كيف نربي بناتنا على

الحجاب

خالد أحمد الشنتوت

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله وحده لا شريك له ، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :-

جلست أنظر في وجه مضيفي ، وقد تكاثر الشيب في لحيته ، ورحت أتذكر باعه الطويل في الدعوة والحركة الإسلامية ، وعدد المرتدين عن الإسلام الذين هداهم الله - عزوجل - على يديه ، فعادوا إلى واحة الإيمان والتزموا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وصاروا من المسلمين المميزين بالورع والتقوى .

كنت أزوره بين الفينة والأخرى لأطرد عن قلبي جحافل الظلام ، وأشحنه بنور الإيمان ، فمضيفي كان علماً من أعلام الدعوة إلى الله ، ثم ساقته مشيئة الله - عزوجل - خارج بلده فقعد كما قعد الكثيرون ، ودخلت طفلة بين السابعة والثامنة من عمرها وقد سرحت شعرها على كتفيها ، تحمل صينية القهوة فقُطع شريط الذكريات عندما غضضت بصري ، وتناولت القهوة من الصينية ، ثم دخل فكري في مسار جديد ، قلت لصديقي وأستاذي الداعية وكنا منفردين :

- كيف تدخل طفلتكم على الضيوف ؟

- مازالت في الثامنة من عمرها ، وهي صغيرة ، غير مكلفة بالحجاب .

- ومتى تكلف بالحجاب ؟

- إذا بلغت المحيض طبعاً ، وعندئذٍ تأثم إذا سفرت .

- والآن ألا يوجد إثم إن سفرت أمام الرجال الأجانب ؟

- لا طبعاً ، كيف تأثم وهي صغيرة ، غير مكلفة ؟

- أما الطفلة فلا تأثم ، ولكن ألا يأثم غيرها ؟

- من تقصد يا أستاذ ؟

- ولي أمرها .

- سبحان الله عهدتك لا تتسرع في الحكم على الناس ، لقد أثرت عليك الحرارة الشديدة (ويضحك) .

- أنا لا أحكم ، وأسأل اللـه أن يغفر لـي ولأستاذي ، ولكن هذا ما فهمته من مسؤولية الأب في تربية أولاده وبناته .

- هات ما جدَّ عندك أيها الباحث .

- نحن المسلمين المعاصرين نجهل أو ننسى أهم مرحلة في حياة الإنسان وهي الطفولة - مصنع المستقبل - .

- وإذا فشل الكبار ، فهل تريد النصر يأتي على يدي الصغار(ضاحكاً) ؟

- أنت تمزح يا أستاذي ، وأنا متأكد أنك مقتنع بأن هؤلاء الصغار هم رأسمالنا الوحيد بعد اللـه - عزوجل - من أجل إقامة المجتمع المسلم .

- تريدنا أن نستفيد من معطيات علم النفس والتربية(ويبتسم) ؟

- أريد أن نستفيد من كتاب اللـه وسنة رسوله ﷺ في تربية أطفالنا ، وتنمية رأسمالنا الوحيد ، من أجل عزة المسلمين .

- قل لي ماذا تريد بالتحديد ؟

- أريـــد :

١-أن يعرف الأب المسلم والأم المسلمة متى تدرب البنات على الحجاب .

٢-أن يعرف الأب المسلم والأم المسلمة متى تؤمر البنات بالحجاب .

وثمة ملاحظة لابد من إبدائها وهي أن خلاصة صغيرة جداً لهذا الكتاب موجودة في كتابي تربية البنات في البيت المسلم ، وهذه الخلاصة مكررة بشكل مكثف أيضاً في كتابي تربية الأطفال في الحديث الشريف . فلماذا أكرر الفكرة ، فأضعها في عدة كتب أو أصدرها على شكل كتاب مستقل ؟ وجوابي على هذا التساؤل أنني كلما تصفحت كتبي السابقة ووجدت فيها موضوعاً مهماً ومن الأمور الأساسة في التربية الإسلامية ؛ ولم يستوفِ حقه من التفصيل ؛ أشرع في تفصيله وتأكيده في كتاب جديد، خاصة عندما أجد حاجة المسلمين ماسة لهذا الموضوع ، كما أنتقي عنواناً مثيراً لشد انتباه المسلمين إلى قراءة الكتاب لعلهم ينتفعون

به ، أما تكرار الفكرة في عدة كتب فالهدف من ذلك مناسبتها لموضوع الكتاب ، وضمان وصولها إلى القارئ المسلم عندما تنشر في عدة كتب . ولعلي أُوجر منه عند ربي ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

الفصل الأول

المرأة المسلمة

الأم نواة الأسرة

للمرأة مكانة عظيمة في المجتمع المسلم ، فالمرأة ليست أداة للمتعة ، وليست عاملاً منتجاً للأشياء ، وإنما هي صانعة للأجيال ، مستودع للقيم ، تحافظ عليها أكثر من الرجل [1] والأمومة أعظم وظيفة يقوم بها الإنسان بعد الرسل والدعاة، فالأم نواة الأسرة بالمعنى الحيوي (البيولوجي) ، حيث تدور عناصر الأسرة الباقية بما فيها الأب حول هذه النواة، وحيث تتركز عناصر الحياة الأساسية في النواة ، ولا يمكن أن يكون الأب نواة الأسرة ، لأن عمله خارج الأسرة . والأسرة كما نعلم نواة المجتمع ، وكلما كانت النواة متينة كان المجتمع متماسكاً وقوياً . وتأتي أهمية الأم في التربية لما يلي :-

١-يسبق دور الأم دور الأب في التربية ، لأنها أول من يتعامل مع المولود ، الذي هو قطعة منها ، ولأنها أكثر التصاقاً بالطفل ، تقضي معه زمناً أكثر من أي إنسان آخر خلال السنتين الأوليتين ، وهي أول من يفهم على الطفل ماذا يريد ، من خلال بكائه أو حركاته ثم مناغاته وأصواته الأولى .

---

(١) الرجل أسرع إلى التحرر من المرأة ، والمرأة أكثر ميلاً إلى المحافظة ، لذلك نجد العجائز (مثلاً) يحتفظن بتراث الأجداد وقيم الآباء ، وينقلن ما يحفظنه إلى الأحفاد ، وهذا السبب أحد الأسباب البشرية التي حفظت الإسلام في جمهوريات الاتحاد السوفياتي المسلمة على الرغم من جهود الشيوعية لمحوه وإبعاد الأجيال عنه .

٢-زود اللـه - عزوجل - الأم بعاطفة وغريزة الأمومة لتتمكن من التعامل مع الطفل ، لأن التعامل مع الطفل يحتاج إلى شعور وعاطفة أكثر من العقل ، والاستجابة العاطفية أسرع من الاستجابة العقلية . وغريزة الحنان تمكن الأم من التضحية والبذل من أجل طفلها الذي قد تسهر الليالي من أجل راحته ، وللسنتين الأوليتين أثر كبير في حياة الإنسان ، ومازال علم النفس عاجزاً عن كشف هذا الأثر ودراسته . فالرضيع يتعرف على أمه من رائحتها في البداية ثم من صوتها ، كما أن لغة الأم هي أول لغة يكتسبها الطفل ، وهي اللغة التي تلامس قلبه وشعوره .

٣- وجدت الباحثة (سامية حمام) أن أثر غياب الأم أكبر بكثير من أثر غياب الأب على الأطفال ، لأن الأم الحصيفة يمكن أن تملأ بعض الفراغ الذي يتركه الأب . [مجلة التربية القطرية ، العدد ٦٤] .

ويتضح لنا تميز الشريعة الإسلامية التي جمعت الأسباب الكافية لتجعل الأم في مكانها الصحيح الذي خلقها اللـه من أجله ، وجعل صلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد . كما يتضح لنا مدى خطر إصرار اليهودية العالمية على إخراج المرأة من بيتها لأنه تدمير للأجيال كما هو ملاحظ اليوم [١] .

٤-والأم موضوع الحب الأول عند الطفل (فالحب والكره خطان من خطوط النفس البشرية ، والإنسان يحب نفسه ، ويكره كل ما يقف دون تحقيق رغباته ، كذلك ركب في نفسه ، ثم يخرج موضوع الحب من الذات لأول مرة لينصب على الأم ، فهي أول محبوب للرضيع ، عندما يشعر بحبها له ، فيبادلها الحب ، وهكذا ينمو الحب عندما يخرج من الذات إلى الآخرين ، فالحب

(١) انظر تربية البنات في البيت المسلم للباحث .

الذي تمنحه الأم للطفل ، ولا يستطيع غيرها أن يمنحه إياه ، هو الذي يعلم الطفل الحب ، ويوازن في نفسه خط الكره) [١].

الحجاب نواة المرأة ، والمرأة نواة الأسرة ، والأسرة نواة المجتمع

الحجاب هو عدم رؤية الرجال الأجانب (كل غير محرم حرمة أبدية) للمرأة ويتحقق ذلك في ثلاثة أسباب أولها القرار في البيت ، وثانيها عدم الاختلاط ، وثالثها اللباس الواسع الذي يستر جسد المرأة كله ، ومن الحجاب إذن :

١- القرار في البيت

القرار في البيت هو الدرجة الأولى من الحجاب، حيث تحجب النساء بالجدر والخدر وأمثالها ، فلا يرى الرجال الأجانب شيئاً من أشخاصهن ولا لباسهن ولا زينتهن الظاهرة أوالباطنة، وأدلة ذلك من كتاب الله - عزوجل - قوله تعالى: **} وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب {** [الأحزاب : ٥٣] . فلا يجوز للرجال الأجانب أن يروا شيئاً من النساء الأجنبيات ، ولو جاز لهم ذلك لما أمرهم الله عزوجل أن يسألوهن من وراء حجاب .

وقال تعالى : **}... وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى، وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ... {** [الأحزاب : ٣٢]. (وقد يتوهم بعضهم أن هذا الأمر خاص بنساء النبي ﷺ ، كما هو ظاهر الآيات حيث بدأت الآيات بقوله تعالى : **} يا نساء النبي {** والحقيقة أن الخطاب موجه لنساء النبي ﷺ خاصة ولنساء المسلمين عامة ، ذلك لأن نساء النبي ﷺ هن أمهات المؤمنين وهن الأسوة الحسنة) [وهبي الغاوجي ، ص ٦٣].

---

(١) محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية (١٤١/١) ، (١١١/٢) .

وثمة دليل آخر وهو أن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله ؛ عُطفت على القرار في البيت ، ومن خصائص اللغة العربية أن تعطف ما اشترك مع المعطوف ، وقد جاء في [شرح ابن عقيل (٢٢٤/٢)] : (حروف العطف على قسمين : ما يشرك المعطوف عليه مطلقاً ، أي لفظاًوحكماً ، وهي : الواو، نحو(جاء زيد وعمرو). فإقامة الصلاة وكذلك إيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله ، معطوفة على القرار في البيت ، لاشتراكها في مطالبة النساء بها ، إذ ليس من الفهم السليم أن نقصر الأمر بالصلاة والزكاة وطاعة الله ورسوله على نساء النبي ﷺ فقط .إذن الأمر بالصلاة والزكاة وطاعة الله ورسوله والقرار في البيت أوامر لجميع نساء المسلمين كما هي لنساء النبي ﷺ .

والمرأة نواة البيت ، وحالما تخرج منه اهتز وأقفر ، ولن يستقر ثانية إلا إذا عادت إليه، ألم ترَ بيتك لو دخلت إليه في غياب زوجتك (كأن تكون في المستشفى مثلاً) ،كيف تجد البيت مقفراً ، وكيف تكون الفوضى**!!؟** وصراخ الأطفال وعبثهم يملأ أركان البيت. لِمَ **!!؟** لأن الركن الأساسي من البيت غير موجود ، لذلك اهتز البيت وزلزل . وقد ذكرت الأمثال الشعبية (خراب البيت) بأنه موت الزوجة ، فمن توفيت زوجته فقد خرب بيته ، لأن الزوجة نواة البيت . ولذلك أمرها الخالق العليم الرحيم بالقرار في البيت ، نظراً لأهميتها فيه ، وأهمية البيت في المجتمع .

قرار المرأة في البيت لأنه ميدان عملها

وقرار المرأة في البيت ليس سوء ظن بها ، وإنما لأنه ميدان عملها الأساسي، وخروجها منه دمار له ، إن الأمر يشبه لديّ مغادرة رئيس الدولة دولته ليعيش في دولة غيرها ، أو كثرة أسفاره للتنزه والاصطياف والاستجمام بحيث يمكث خارج دولته أكثر مما يمكثه داخلها ، إن مثل هذا الرئيس لن يتمكن من القيام

بمهامه ، وستنهار دولته وتفسد، لذا يلزمه الدستور بممارسة عمله ومباشرته ، حتى إذا عجز عن هذه الممارسة كأن يقع في الأسرمثلاً ، فإنه يُعزل ليُنصّب رئيس آخر غيره ، وإلزام رئيس الدولة بالمكوث في دولته لممارسة عمله ليس إهانة له،ولا سوء ظن به،ولاانتقاص من حريته، وإنما طبيعة عمله تلزمه بالمكوث في دولته ، كما أن طبيعة عمل المرأة تلزمها بالقرار في البيت .

يقول صاحب الظلال - يرحمه الله - : } **وقرن في بيوتكن** ... { إيماءة إلى أن البيت هو الأصل في حياتهن ، وهو المقر وماعداه استثناء طارئ ، ولكي يهيئ الإسلام للبيت جوه ، ويهيئ للفراخ الناشئة فيه رعايتها ، أوجب على الرجل النفقة ، وجعلها فريضة كي يتاح للأم من الجهد ومن الوقت ومن هدوء البال ما تشرف به على هذه الفراخ الزغب ، وما تهيئ به للمثابة (البيت) نظامها وعطرها وبشاشتها .

فالأم المكدودة بالعمل للكسب ، لا يمكن أن تهب للبيت جوه وعطره ، والمرأة أو الزوجة أو الأم التي تقضي وقتها وجهدها وطاقتها الروحية في العمل لن تطلق في البيت إلا الإرهاق والكلال والملال ، وإن خروج المرأة لتعمل كارثة على البيت قد تبيحها الضرورة ، أما أن يتطوع بها الناس وهم قادرون على اجتنابها فتلك هي اللعنة التي تصيب الأرواح والضمائر والعقول ، وأما خروج المرأة لغير العمل ، خروجها للاختلاط ومزاولة الملاهي ، فذلك هو الارتكاس في الحمأة الذي يرد البشر إلى مراتع الحيوان . ولقد كان النساء على عهد رسول الله ﷺ يخرجن للصلاة متلفعات لا يعرفهن أحد ، ومع هذا فقد كرهت عائشة - رضي الله عنها - لهن الخروج بعد وفاة رسول الله ﷺ ، ففي الصحيحين عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : (كان نساء المؤمنين يشهدن الفجرمع رسول الله ﷺ ثم يرجعن متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغلس). وفي الصحيحين أيضاً أنها قالت :

(لو أدرك رسول اللـه ﷺ ماأحدث النساء لمنعهن من المساجد كما منعت نساء بني إسرائيل) . فماذا أحدث النساء في حياة عائشة - رضي اللـه عنها - !!؟ ، وماذا يمكن أن يحدثن !!؟ وماذا بالقياس إلى ما نراه في هذه الأيام !!؟ .

والاستدلال بخروج السيدة عائشة - رضي اللـه عنها - إلى القتال والمشاركة في السياسة ، بأن هذا دليل على خروج المرأة للعمل خارج البيت استدلال فاسد لأن السيدة عائشة- رضي اللـه عنها - ندمت على ما فعلت ، ولامتها أمهات المؤمنين على ذلك، إذ ما كان يجوز لها الخروج من بيتها كزوجة للرسول ﷺ بنص القرآن ، ولكنها تأولت فأخطأت ، ثم تابت فاستغفرت ، فلا يمكن أن يتخذ عملها هذا دليلاً على خروج المرأة من بيتها [١] .

يقول محمد بن سيرين : ((نبئت أنه قيل لسودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ مالك لا تحجين ولا تعتمرين كما تفعل أخواتك ؟ فقالت : قد حججت واعتمرت ، وأمرني اللـه تعالى أن أقر في بيتي ، فو اللـه لا أخرج حتى أموت، قال : فو اللـه ما خرجت من باب حجرتها حتى خرجت جنازتها)) [السراج المنير للخطيب الشربيني ٣٤٢/٢].

وعن ابن مسعود ﷺ قال : قال رسول اللـه ﷺ : **[المرأة عورة إذا خرجت استشرفها الشيطان ، وأقرب ما تكون من الله ما كانت في بيتها]** .

ومن استشراف الشيطان لها إبعادها عن مملكتها ومهمتها التي كلفها اللـه بها، وعن السائب مولى أم سلمة - رضي اللـه عنها - أن النبي ﷺ قال : **[خير مساجد النساء قعر بيوتهن]** [مسند أحمد ٩٧/٦] .

---

(١) مصطفى السباعي ، المرأة بين الفقة والقانون ، ص (١٥٢) .

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لأزواجه رضي الله عنهن في حجة الوداع : [**إنما هي هذه ، ثم عليكم بظهور الحصر**]وفي رواية **[هذه ثم لزوم الحصر]** [أحمد ٢/٥،٤٤٦/٢١٨] .

ويقول ابن الجوزي [ص ٢١٢] : أي أنكن لا تعدن تخرجن من بيوتكن ، وتلزمن الحصر ، وهي جمع الحصير الذي يبسط في البيوت ، وفي الحديث دلالة على أن المراد من هذا الخبر وجوب الحج عليهن مرة واحدة . كما بين وجوبه على الرجال مرة واحدة ، ولم يرد منع الزيادة على الرجال ، وعن زينب بنت جحش ، وسودة بنت زمعة رضي الله عنهما قالتا : (لا والله لا تحركنا دابة بعد الذي سمعنا من رسول الله ﷺ عن القسم) [المرجع السابق] .

ويرى الشيخ محمد علي مشعل [١] أن المرأة التي أدت فريضة الحج ، لا ينبغي لها أن تزاحم الرجال وتحج ثانية ، لأن المزاحمة والاختلاط في الحج لابد منه ، وعندئذ ترتكب المرأة حراماً وهي في نفل ، فلا ينبغي لها ذلك ، والغرض من ذلك تجنب المرأة الاختلاط بالرجال الأجانب ، لأنه مفسدة لها ولهم وللأسرة والمجتمع .

ويقول ابن الجوزي في [أحكام النساء : ٢٠٩] : ((ينبغي للمرأة أن تحذر من الخروج مهما أمكنها ، فإنها إن سلمت في نفسها لم يسلم الناس منها)) . وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **[ما من امرأة تنزع ثيابها في غير بيتها إلا هتكت ما بينها وبين الله تعالى]** [٢].

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ :[**لأن تصلي المرأة في بيتها خير من أن تصلي في حجرتها ،**

---

(١) محاضر سابق في المعهد العالي للدعوة الإسلامية في المدينة المنورة ، وعالم وداعية من علماء الشام .

(٢) أخرجه ابن داود في كتاب الحمّام ، عون المعبود (١١/ ٤٦) .

ولأن تصلي في حجرتها خير لها من أن تصلي في الدار ، ولأن تصلي في الدار خير لها من أن تصلي في المسجد] [١].

وممن تقر نساؤهم في البيوت في زماننا هذا الأباضيون في الجزائر[٢]. حيث يمنعون بناتهم من دخول المدارس العامة لأنها مختلطة ، ويفتحون مدارس أهلية تعلمهن أحكام الدين والقراءة والكتابة ، والصناعات المنزلية كالسجاد والخياطة ، ولا تخرج المرأة الإباضية من البيت إلا لضرورة كخروجها إلى الطبيب مثلاً أو زيارة والديها العاجزين عن زيارتها ، وعندما تضطر إلى

---

(١) أبو داود ، باب ما جاء في خروج النساء إلى المساجد ، عون المعبود (٢/٢٧٧) وقال ابن كثير في جامع الأصول رقم (٣٩) ، إسناده حسن .

(٢) الأباضيون كما يشيع بين الناس فرقة معتدلة من الخوارج كما جاء في رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده ، إلا أن الأباضيين أنفسهم ينفون ذلك وقد ألف أحد كتابهم (علي يحيى معمر) كتاباً مطولاً في الرد على من ينسب الأباضيين إلى الخوارج ، وقد ورد في هذا الكتاب أن عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي يقول في خلاصة الرسائل في ترتيب المسائل : ((وكل من يتهم الإباضية بالزيغ والضلال ، فهو ممن فرقوا دينهم ، وكانوا شيعاً ، ومن الظالمين الجهال)) كما يقول مصطفى الشكعة في كتاب إسلام بلا مذاهب : ((إذا كان الإباضيون أصحاب أمجاد في الماضي ، فلا زالوا كذلك في عصرنا الحاضر)) . ويقول محمد أبو زهرة في كتاب المذاهب الإسلامية : ((ومن كل هذا يتبين اعتدالهم وانصافهم لمخالفيهم)) وجاء في الكامل للمبرد : ((قول ابن اباض أقرب الأقوال إلى السنة))، ويقول أبو اسحاق طفيش : (وهو من علمائهم) : ((إطلاق لفظ الخوارج على الإباضية – أهل الاستقامة – من الدعايات الفاجرة التي نشأت عن التعصب السياسي أولاً ثم المذهبي ثانياً)) .

وأياً كانت الأقوال فقد عشت بينهم – فترات متعددة قصيرة – وخالطتهم في المدرسة عندما كنت في الجزائر لمدة طويلة ، كطلاب عندي أو زملاء من المدرسين ، فوجد ت أن سلوكهم في المحافظة على الشريعة الإسلامية ممتاز ، ولم أجد من يصل إلى هذا المستوى غيرهم ، ورأيت وعرفت أنه في غردايا – أكبر مدنهم الجزائرية – يوجد درس للشيخ بن داود في صحيح البخاري ، وهو من دعاة السلفية والعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ومنهم جماعة للإخوان المسلمين ، وجماعة للدعوة والتبليغ ، ويمكن القول أن في الإباضية اليوم ثلاث اتجاهات معاصرة الأول قديم ورجعي وهو التمسك بالمذهب تعصباً للبربرية وهي أصلهم العرقي ، وهؤلاء قلة ولله الحمد وسوف ينتهون مع الزمن ، والاتجاه الثاني اتجاه الإصلاح وهو المحافظة على المذهب الإباضي لما فيه من القرب من الكتاب والسنة ، والاهتمام بتدريس الإسلام واللغة العربية – وقد ساهموا في حفظ اللغة العربية خلال الإستعمار الفرنسي – وعددهم كبير وهم غالبية الإباضيين حالياً – والاتجاه الثالث حركي (سلفي إخواني تبليغي) يرى أن الإباضية هي التمسك بكتاب الله وستة رسوله ﷺ والعودة إليهما وترك المذاهب ، ونتيجة لذلك – والعقيدة عندي يترجمها السلوك وليست ألفاظاً فقط – لا يدخلني شك في سلامة مذهبهم والله أعلم .

الخروج فلا تخرج وحدها ، وفي الغالب ينتظرها زوجها في سيارته أو سيارة أحد محارمها ، أو سيارة أجرة مع محرم لها حيث تقف السيارة على مسافة ثلاثة أمتار أو أقل من باب العمارة ، ثم تعيدها إلى هذا المكان ، ويروون في أحاديثهم الشعبية أن (فلانة) لم تخرج من بيت زوجها منذ عشرين سنة مثلاً ، و (فلانة) - رحمها الله - دخلت بيت زوجها عروساً وخرجت منه جنازة، والمقصود أنها لم تخرج منه طيلة حياتها الزوجية .

ومن القيم المتأصلة لدى الطبقات الشعبية الجزائرية وخاصة في التل والصحراء (ماعدا الطوارق) أن المرأة لا تخرج من البيت ، وقد لاحظ الباحث عندما كان مدرساً في الجزائر أنه في أواخر العام الدراسي حيث ينقطع الطلاب للمذاكرة والاستعداد للامتحان تواظب الطالبات ولا ينقطعن عن المدرسة ، وبعد البحث عن السبب عرف الباحث أن الفتاة تحضر إلى المدرسة كي لا تبقى في البيت لأن والدها لا يسمح لها بالخروج إلا إلى المدرسة ، أما في العطل فلا تخرج من البيت .

<u>الشريعة الإسلامية ترسخ قرار المرأة في البيت</u>

أخرج الشيخان عن أم عطية رضي الله عنها قالت : (أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرج في الفطر والأضحى العواتق (الشابات البالغات) والحيض وذوات الخدور...) ، وحسب مفهوم المخالفة نستنتج أن الأصل أن لا تخرج المرأة من بيتها بل تقر فيه ، يقول ابن الجوزي رحمه الله [ص ٢٠٧] وقد بينا أن خروج النساء مباح ، لكن إذا خيفت الفتنة بهن أو منهن ، فالامتناع عن الخروج أفضل ، لأن نساء الصدر الأول كنّ على غير ما نشأ عليه نساء هذا الزمان ، وكذلك الرجال .

١-وأخرج أحمد والطبراني عن أم حميد السعدية رضي الله عنها قالت : (يا رسول الله إني أحب الصلاة معك) قال : [**قد**

علمت صلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك ، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك ، وصلاتك في دارك خير من صلاتك في المسجد ، وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجد الجماعة] . ولأن القرار في البيت صفة أساسية للمرأة المسلمة لتتمكن من القيام بواجباتها فيه ، لذلك فقد رتبت الشريعة الإسلامية عدة أمور تساعدها على ذلك منها :لم تفرض عليها صلاة الجمعة ولا صلاة الجماعة ، وصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد [١] .

٢-لا تكلف المرأة بالإنفاق على نفسها ، ولا على أحد من أقاربها ، بل كُلف الرجل بالإنفاق عليها ، فنفقتها على والدها وهي بنت ، ثم على زوجها مادامت زوجة له ، ثم على ابنها بعد ذلك ، فإن لم يكن لها ولد وجبت النفقة على أخيها أو عمها... وهكذا .

٣-وكذلك لم تكلف المرأة بالجهاد الذي يخرجها من البيت إلى ميدان المعركة ، إلا عند النفير العام .

يقول عالم الاجتماع (أوغست كونت) في كتابه النظام السياسي : (يجب أن يغذي الرجل المرأة ، كما تغذي الطبقة العاملة الطبقة المفكرة ، لتستطيع الطبقة المفكرة والمرأة التفرغ لعملها ، وعندما لا يوجد زوج ولا أقارب لها ، على المجتمع أن يكفلها ، ويجب أن تكون الحياة النسوية منزلية قدر الإمكان ، ويجب تخليصها من كل عمل خارجي لتحقق وظيفتها الحيوية). وتقول الكاتبة : (أنى رورد) في مقالة لها (... ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين، فيها الحشمة والعفاف والطهارة رداء المرأة ، وإنه لعار على بلاد الإنجليز أن تجعل بناتها مثلاً للرذائل بكثرة

---

(١) والخروج إلى المسجد مباح لها ، فإن خافت أن تفتن برؤيتها فلتصل في بيتها ، ولوليها منعها إن خشي ضرراً وقد فصل النووي – رحمه الله – شروط إباحة خروجها إلى المسجد في شرحه لصحيح مسلم رحمه الله (١٦١/٤) ، وقد أخرج البخاري في كتاب الآذان قول رسول الله ﷺ : ((إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها)) ، ولا تجب الجمعة على المرأة فإن صلتها صحت منها وأجزأتها .

مخالطة الرجال وتقول دائرة معارف القرن التاسع عشر: (كانت النساء عند الرومانيين محبات للعمل وكن يشتغلن في بيوتهن، وكان أهم أعمال النساء بعد تدبير المنزل ، الغزل وشغل الصوف) ... (ثم دعاهم اللهو والترف إلى إخراج النساء من خدورهن إلى مجالس الأنس والطرب ، فلم تلبث دولة الرومان حتى جاءها الخراب [١] .

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي في [الفقه الإسلامي وأدلته ٣٣٦/٧] : (..ومن طاعة الزوج القرار في البيت متى قبضت معجل مهرها ، وهو تفرغها لشؤون الزوجية والبيت ورعاية الأولاد في الصغر والكبر ، فليس للزوجة الخروج من المنزل ولو إلى الحج إلا بإذن زوجها ، وله منعها من الخروج إلى المساجد وغيرها ، لما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (رأيت امرأة أتت إلى النبي ﷺ وقالت يا رسول الله ماحق الزوج على زوجته ، قال : **[حقه عليها ألا تخرج من بيتها إلا بإذنه فإن فعلت لعنها الله وملائكة الرحمة وملائكة الغضب حتى تتوب أو ترجع]** . قالت يا رسول الله وإن كان لها ظالماً قال : **[وإن كان لها ظالماً]** . قال الزحيلي : لأن حق الزوج واجب فلا يجوز تركه بما ليس بواجب . لكن يكره كما ذكر الشافعية منعها من عيادة أبيها إذا أثقل في مرضه ، وحضور مواراته إذا مات ، وأجاز الحنفية للمرأة الخروج بغير إذن زوجها إذا مرض أحد أبويها) .

فصل الجنسين

والدرجة الثانية من الحجاب فصل الجنسين ، وعدم اختلاط الرجال بالنساء ، وهذا الفصل يحجب النساء عن أعين الرجال الأجانب .

---

(١) مصطفى السباعي ، ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٨ .

قال تعالى في كتابه الحكيم : } **... وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ...** { [الأحزاب :٥٣] وعن عتبة بن عامر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : [**إياكم والدخول على النساء**] ، فقال رجل من الأنصار أفرأيت الحمو قال : [**الحمو الموت**] . وزاد مسلم قال الليث الحمُو أخو الزوج وأقاربه ، كابن العم ونحوه [١] .

وعن سعيد بن المسيب أن علي بن أبي طالب ﷺ : قال لفاطمة رضي الله عنها ما خير النساء ؟ قالت أن لا ترى الرجال ، ولا يرونهن ، فقال علي فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال [**إنما فاطمة بضعة مني**] .

وعن أسامة ﷺ قال : كانت عائشة وحفصة رضي الله عنهما عند النبي ﷺ جالستين فجاء ابن أم مكتوم ﷺ فقال لهما النبي ﷺ :[**قوما ، فقالتا إنه أعمى، فقال وأنتما عمياوان !!؟**] .

وأخرج الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول : [**لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم**] ، فقال رجل إن امرأتي خرجت حاجة ، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا . فقال : [**انطلق فحج مع امرأتك**] . وأخرج الشيخان عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : [**لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم**] .

تخرج عند الضرورة في هيئة رثة

(١) البخاري (٩/٢٩٠) في النكاح ، ومسلم (٢١٧٢) في السلام ، والترمذي (١١٧١) في الرضاع ، قال ابن الأثير : أي فلتمت ولا تفعلن ذلك ، وقيل كلمة تقولها العرب مثل : الأسد الموت : أي لقاؤه مثل الموت.والمقصود الخلوة فلايجوز للحمو الخلوة بزوجة قريبه .

والدرجة الثالثة والأخيرة من الحجاب ، هي لباس المرأة المسلمة عندما تضطر للخروج من البيت ، وتخرج لسبب شرعي ، ومن هذه الأسباب الشرعية التي تبيح لها الخروج من البيت :

١- تخرج لزيارة والديها إذا تعذر عليهما زيارتها.

٢- خروجها لطلب العلم المفروض فرض عين ، أو فرض كفائي تعين فيها (كالطبيبة النسائية) .

٣- إعالة نفسها بالكسب خارج المنزل إذا فقدت من يعولها ، وتعذر عليها الكسب داخل المنزل .

وإذا خرجت المرأة من بيتها لضرورة ، فلا تسلم على الرجال إلا إذا كانت عجوزاً وللسيوطي في [الفتح الكبير (٥٦/٣)] عن عطاء الخراساني يرفع الحديث قال (ليس للنساء سلام ولا عليهن سلام) . يقول ابن الجوزي [ص ٨٠٢] كان عند أحمد بن حنبل رحمه الله رجل من العباد ، فعطست امرأة أحمد فقال لها العابد يرحمك الله ، فقال أحمد عابد جاهل (ويفهم من ذلك أن امرأة أحمد تجلس خلف الستار) . وعندما تضطر المرأة للخروج من البيت خرجت بإذن زوجها وفي هيئة رثة ، وجعلت طريقها في المواضع الخالية ، دون الشوارع والأسواق،واحترزت من سماع صوتها، ومشت في جانب الطريق لا في وسطه، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ((**ليس للنساء وسط الطريق**)).

وذكر ابن الجوزي في أحكام النساء [ص ٥١٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النساء الأكابر وغيرهن يحضرن مع رسول الله ﷺ ، وأبي بكر وعمر وعثمان ، يحضرن العيد ، فلما كان سعيد بن العاص (والي معاوية على المدينة رضي الله عنهما) سألني عن خروج النساء ، فرأيت أن يمنع الشواب الخروج ، فأمر مناديه لا تخرج يوم العيد شابة ، فكان العجائز يخرجن . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : لو أن رسول الله ﷺ رأى النساء اليوم نهاهن عن الخروج ، أو حرّم عليهن الخروج .

وعن علي ﷺ أنه قال ألا تستحون أو تغارون فإنه بلغني أن نساءكم يخرجن في الأسواق يزاحمن العلوج (كفار العجم وغيرهم).

الحجاب التقليدي

الحجاب التقليدي هو أن تحتجب المرأة خضوعاً لعادات المجتمع وتقاليده، وخوفاً من ذويها، وهذا الحجاب أفضل من السفور، ومادامت المرأة تخجل من المجتمع وتخاف من ذويها ففيها بقايا خير، ومن الأمثلة على الحجاب التقليدي:

في مدينة (...) يندر أن ترى مسلمة سافرة ، لأنها تعرف إن سفرت سيصل الخبر إلى ذويها في الحال ، إن لم يوبخها أي رجل من الحي يعرف أهلها، أما إذا سافر كثير من فتيات هذه المدينة إلى العاصمة مع غير ذويهن ، فإنهن يخلعن الحجاب حيث لا يوجد من يعرفهن هناك .

ومن المضحك المبكي أن معظم المتحجبات هذا الحجاب التقليدي يغطين وجوههن بغطاء رقيق جداً ، وفي كثير من الأحيان لا يغطي إلا النمش والشعر إن وجد في وجه بعضهن ، ويكشفن نصف الساق الأسفل بحجة أنه مستور بالجورب الذي لا يختلف لونه عن لون بشرة المرأة، كما أنه يظهر شكل الساق تماماً .

وفي مدن أخرى تلبس المرأة لباس التبرج ثم تضع العباءة عليها ، وتخرج في السوق فيحرك الهواء العباءة وتظهر السيقان ، كما يظهر النحر والوجه وجزء من الصدر .

وفي أماكن أخرى يستر الحجاب التقليدي جسد المرأة ستراً كاملاً ، عندما تمسكه المرأة بيدها فإذا غفلت عنه انفرج عن الساقين أو الصدر ، مثل (الحايك) في شمال إفريقية، وبعض ضواحي دمشق .

ومن المضحك المبكي أنك تسافر بالطائرة من بعض البلدان المسلمة ، في بداية الصيف ، ويسافر معك على الطائرة عدد من الأسر وترى النساء المسلمات يصعدن على سلم الطائرة بحجابهن

الساتر، وتندهش عندما تنزل من الطائرة في القاهرة أو أنقرة أو لندن أو واشنطن ، تندهش لأنك قد لا ترى أكثر من واحدة أو اثنتين محجبتين نزلتا من الطائرة ، بل تغيرت الأزياء من لباس المسلمات إلى لباس الأوربيات داخل الطائرة .

وعكس ذلك عندما تسافر من إحدى هذه العواصم إلى هذه البلدان المسلمة ، حيث ترى نساءً يصعدن سلم الطائرة بزي أوربي ، وعندما تصل الطائرة ترى نساءً مسلمات ينزلن من الطائرة .. هذا هو الحجاب التقليدي ، وهو أفضل من السفور كما قلت ، لكن هذا التذبذب يشكل حجر عثرة في الدعوة الإسلامية ، وبالضبط عندما تدعو الأوربيين ، وتشرح لهم كيف كرّم الله المرأة المسلمة وسترها ، فيضحكون متعجبين من التناقض الذي يقع فيه المسلمون . وعندما تقل هذه الظاهرة المرضية عند المسلمين سيدخل الأوربيون في دين الله أفواجاً ، عندما يرون المسلمين يطبقون الإسلام كما أنزله الله وشرعه رسوله ﷺ .

وعندما نتكلم عن الحجاب فإننا نريد النوع الثاني من الحجاب ، وهو الحجاب الذي تلبسه المرأة المسلمة طاعة لله عز وجل واتباعاً لسنة رسوله ﷺ ، وهو حجاب المرأة المسلمة.

حجاب المرأة المسلمة

الحجاب طاعة لله عز وجل ، واتباع لسنة نبيه ﷺ ، وتقرب لله سبحانه وتعالى ، والله عز وجل يرى المرأة في كل مكان ، بين ذويها وفي أوربا وأمريكا وأستراليا ، وفي أي مكان . وهذا الحجاب هو المقصود في هذه الدراسة ، حيث تحتجب المرأة المسلمة بقرار ذاتي نابع من وجدانها الذي امتلأ بحب الله ورسوله ، ومن أحب أطاع ، لذلك ينبغي زرع محبة الله عز وجل ورسوله ﷺ وطاعة الله ورسوله ﷺ عند الفرد المسلم منذ الطفولة ، لأن الطفولة مصنع المستقبل .

ولهذا الحجاب شروط حددها الفقهاء وهي :

١- أن يكون مستوعباً لجميع البدن .
٢- أن لا يكون الحجاب زينة في نفسه ، كي لا يلفت الأنظار ويشد انتباه الرجال .
٣- أن يكون ثخيناً لا يشف عما تحته، حتى لا ينطبق عليهن الوصف (كاسيات عاريات) .
٤- أن يكون فضفاضاً غير ضيق لئلا يصف شيئاً من جسمها، لأن الضيق ولو كان ثخيناً فإنه يصف أعضاء الجسم .
٥- أن لا يكون مطيباً بأي نوع من أنواع الطيب كالعطور أو البخور .
٦- أن لا يشبه لباسها لباس الرجال لما ورد من الأحاديث الصحيحة في لعن من تشبه بالرجال في لباسه .
٧- أن لا يشبه لباس الكافرات لأن موافقة الكافرين فيما يهوونه قد تكون ذريعة إلى موافقتهم في غيره .
٨- أن لا يكون لباس شهرة ، أي يقصد به الاشتهار بين الناس لجودته وغلاء ثمنه ، وذلك محرم لأنه من التفاخر بالدنيا وزينتها، والمراد أن يكون ثوباً يخالف لونه ألوان ثيابهم ، فيرفع الناس إليه أبصارهم .

وخلاصة ذلك أن يكون الحجاب مستوعباً ساتراً لجميع بدن المرأة ، وأن لا يكون زينة في نفسه ، ولا شفافاً، ولا ضيقاً يصف البدن ، ولا مطيباً ، ولا مشابهاً للباس الرجال ، أو الكفار ، ولا ثوب شهرة .

متى يفرض الحجاب على الصبية ؟

يبدو للباحث أن إجابة هذا السؤال غير واضحة عند الآباء والأمهات ، كما أن الفقهاء مختلفين جداً في إجابة هذا السؤال .

ولابد من طرح سؤالين وليس سؤالاً واحداً ، الأول متى يجب على الأب أن يدرب الصبية على الحجاب ؟ والثاني متى يفرض الحجاب على الصبية ؟ وقد حاولت الإجابة عن السؤال الأول في

الفصل الثاني ، وسوف أبحث عن أجوبة للسؤال الثاني في هذا الفصل والله الموفق .

التقى الباحث بفضيلة الشيخ محمد علي مشعل (محاضر سابق في المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وفقيه من علماء الشام) وقد وجه له الباحث الأسئلة التالية فأجاب عنها جزاه الله خيراً .

١ ــ هل يجب على والديّ الصبية أمرها بالحجاب لتدريبها وتعويدها عليه قبل أن تكلف به .

الجواب : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :-

من البدهي أن تحجب الصبية قبل سن التكليف للتعليم والتدريب على الحجاب ، والوالدان مكلفان بذلك ، ومتضامنان في المسؤولية عن الولد والبنت ، فإذا قام أحدهما بالواجب سقط عن الآخر أما إذا لم يقم أحدهما بهذا الواجب ، أثم الوالدان كلاهما . وقد ورد في الحديث الشريف ((**خمسة غضب الله عليهم فإن شاء أمضى غضبه عليهم في الدنيا ، وإلا ثوى بهم في الآخرة إلى النار ...**)) وعد من هؤلاء الخمسة ((**ورجل لا يأمر أهله وولده بطاعة الله ولا يعلمهم أمر دينهم**)) .

٢-متى يفرض الحجاب على الصبية ؟

الجواب تحجب البنت في التاسعة لحديث [**إذا بلغت البنت تسع سنين أصبحت امرأة**]

١- وماذا لو لم يأمرها وليها بذلك ؟ الجواب : إذا لم يأمر الوالدان ولدهما أو بنتهما بالصلاة في السابعة ، وبالصوم في السابعة (إذا كان الصبي قادراً عليه) ، وبالحجاب في التاسعة فإنهما فاسقان (والفسق معناه ارتكاب كبيرة أو الإصرار على صغيرة) .

٢- هل تحجب الصبية إذا اشتهاها الرجال ؟

الجواب : عند الشافعية والحنابلة تنقض الطفلة الصغيرة الوضوء إذا لمسها الرجل الأجنبي وكانت مشتهاة ، وكذلك الصبي

الصغير ينقض وضوء المرأة الأجنبية إذا لمسته وكان مشتهى عند النساء .

٣- ما حكم نظر الرجل الأجنبي إلى الطفلة الصغيرة المشتهاة ؟

الجواب : يحرم نظر الرجل الأجنبي إلى الطفلة الصغيرة المشتهاة ، والنظر إليها لا يختلف عن النظر إلى المرأة الأجنبية .

كما التقى الباحث بأحد الدكاترة من مدرسي الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ووجه له السؤال التالي :

١- متى يفرض الحجاب على الصبية ؟

الجواب : تحجب الطفلة الصغيرة عندما تشتهى ، دون النظر إلى سن معينة، لأن الصبايا يختلفن في طولهن وجمالهن وصحتهن .

٢- وإذا لم تكن الصبية جميلة ولا تشتهى من الرجال ، فمتى تحجب ؟

الجواب : تحجب مثل هذه الصبية حسب العرف الجاري في بيئتها .

ويقول الدكتور وهبي الزحيلي في [الفقه الإسلامي وأدلته(١/ ٥٩٥)] :اختلف الفقهاء في بيان حد عورة الصغير والصغيرة بين متشدد كالشافعية ومخفف كالمالكية ومتوسط كالحنابلة والحنفية .

أما الحنفية فلم يفرقوا بين الصبي والصبية ويرون [كما في الدر المختار ١/ ٣٧٨] لا عورة قبل الرابعة ، ثم تغلظ عورته حتى عشر سنين (أي العورة المغلظة) ، وبعد العاشرة كعورة البالغ .

وفرق المالكية الذكر عن الأنثى وقالوا في [الشرح الصغير(١/ ٢٨٧) والشرح الكبير على الدسوقي (١ / ٢١٦)] عورة الصغيرة المأمورة بالصلاة ما بين السرة والركبة ، ويندب لها سترها كالبالغة وخارج الصلاة ، وبنت (٢,٨) أي سنتان وثمانية شهور لا عورة لها ، أما بنت (٣-٤) فعورتها في المس لا في النظر ، والمشتهاة كبنت ست سنين حكمها كالمرأة .

وقال الشافعية في [مغني المحتاج (١/ ١٨٥)] عورة الصغيرة كالكبيرة في الصلاة وخارجها ، وعورة الصغير ولو غير مميز كالرجل .

وقال الحنابلة في [كشف القناع (١/ ٣٠٨)] عورة البنت (٧ - ١٠) في الصلاة من السرة إلى الركبة ، وخارج الصلاة مثل الكبيرة .

ويرجح الزحيلي رأي الحنفية والحنابلة لاتفاقه مع حديث رسول الله ﷺ : ((**مروا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر**)) .

وأفهم من ترجيح الزحيلي أن الحجاب يفرض على الصبية في السابعة من عمرها ، ويجب على والديها أمرها به ، وترغيبها وترهيبها من أجله ، فإن حاولت التمرد على الحجاب وهي في العاشرة يجب على ولي أمرها أن يربيها بالضرب إن لزم .

ولابد من التذكير بأن تعويد الصبية على الحجاب يجب أن يبدأ قبل أن يفرض عليها الحجاب ، فإذا قلنا يفرض الحجاب في السابعة ، فلابد أن تدرب الصبية عليه منذ الرابعة ، وعندما نتذكر أن الصلاة تفرض على الذكر والأنثى عند البلوغ ، ومع هذا أمرنا رسول الله ﷺ أن ندربهم عليها منذ السابعة أي قبل البلوغ بـ (٣- ٥) سنوات تقريباً ، لذلك لابد من التدريب على الحجاب قبل أن يفرض بثلاث سنوات والله أعلم .

عورة المرأة مع محارمها

محارم المرأة هم من يحرم عليهم نكاحها أبداً كالأب والأخ والإبن ونحوه ، من النسب والمصاهرة والرضاع ، وهؤلاء يجوز لهم أن يروا ما يظهر عادة كالوجه والرقبة والقدمين والكفين ، ونحو ذلك ، بشرط أمن الفتنة وإلا فلا ، وما بين السرة إلى الركبة وكذلك الصدر والظهر فهو عورة .

الفصل الثاني

متى ندرب البنات على الحجاب ؟

هناك خطأ شائع يتردد بين المسلمين ، يدمّر الأجيال المسلمة ويجعلها فارغة ضائعة ، وهو توهّم الوالدين بأن ولدهم مازال صغيراً، ولا ينبغي إثقاله بشيء من التربية والتعليم ، يجب أن يلعب فقط ، ويتمتع بسنوات الطفولة قبل أن تثقله الحياة بهمومها [١]. مع أن سنوات الطفولة التي يضيعها هؤلاء الآباء والأمهات هي المرحلة الذهبية للتربية ، وهي مصنع المستقبل .

جهل الوالدين بالتربية

ويجهل كثير من الآباء والأمهات التربية عامة والتربية الإسلامية خاصة ، لذلك يلغون دور التربية تماماً ، وينتظرون الصبي حتى البلوغ فيلزمونه بالصلاة ، فإذا لم يصلّ بدأت المشاكل بينه وبين والده ، ويطلبون من البنت أن تحتجب عند بلوغها ، ولما تمتعض الفتاة من الحجاب لا تجد أمامها سوى الضرب . مع أن التدريج والتربية من أكثر معالم السيرة النبوية والتربية الإسلامية وضوحاً. وأمر الأولاد بالصلاة لسبع قبل أن تفرض عليهم عند البلوغ ، دليل واضح على أهمية التربية والتدريب ، من أجل ترسيخ السلوك الإسلامي عند الناشئة .

أهمية الطفولة المبكرة

تتجلى أهمية الطفولة المبكرة (مرحلة ما قبل التمييز ، أومرحلة ما قبل المدرسة) ، عندما نعلم أن الطفولة الإنسانية أطول من أي طفولة في الكائنات الحية ، كما تتميز الطفولة الإنسانية بالصفاء والمرونة والفطرية ، وتمتد زمناً طويلاً يستطيع المربي خلاله أن يغرس في نفس الطفل ما يريد ، وأن يوجهه

١- قد يكون اللاشعور لدى بعض الأمهات يوقف الشعور بالزمن لديهن ، حتى لا يكبرن ويتقدمن نحو الشيخوخة ، لذلك ترى طفلها مازال صغيراً ، حتى لو وصل البلوغ ، كي تتوهم أنها ما تزال شابة ، فمادام ابنها طفلاً فهي شابة .

حسبما يرسم له من خطة ، ويستطيع أن يتعرف إلى إمكاناته فيوجهه حسبما ينفعه ، وكلما تدعم بنيان الطفولة بالرعاية والإشراف والتوجيه ، كلما كانت الشخصية أثبت وأرسخ أمام الهزات المستقبلية التي ستعترض الإنسان في حياته [محمد نور سويد ، ص ٧٩] .

وما يتربى عليه الطفل يثبت فيه مدى الحياة فهذا (رينيه دوبو) يقول : [ص ٨٢] : لقد شعرت بارتياح كامل منذ البداية في كل مكان عملت فيه في الولايات المتحدة الأمريكية ، ولا أظن أن مكاناً آخر في العالم كان سيمنحني الصحة والنجاح والسعادة التي وجدتها هنا، ومع ذلك وبعد أكثر من أربعين سنة من الحياة في أمريكا ، لا يزال لديّ تحفظ ذهني عندما أقول أنا أميركي، لأنني لم أتجاوز ولا أريد أن أتخلص من تقاليدي التي اكتسبتها في قريتي الفرنسية الصغيرة حيث أمضيت سني تكويني الأولى والتي تركت طابعاً لا يمحى في وجودي العضوي والفكري .

ثم يقول [ص٢١١] : (إن تجارب الحياة في الفترة المبكرة من العمر هي التي تشكل الخواص العضوية والفكرية للطفل ، بأسلوب لا مجال لتغييره بعد ذلك . وكثير من نتائج التأثيرات الباكرة إن لم نقل كلها هي حقاً دائمة وكأنها في الظاهر لاتزول أبداً، **ولا يصل الأولاد إلى سن الثالثة أو الرابعة من عمرهم إلا وتكون نماذج سلوكهم قد تبلورت نهائياً من أثر العوامل الثقافية والبيئية).**

وما يحدث للطفل في الطفولة المبكرة يرسم الملامح الأساسية لشخصيته المقبلة حيث يصبح من الصعوبة إزاحة بعض هذه الملامح مستقبلاً سواء كانت سوية أو غير سوية ، وتقول (مارغريت ماهلر) : (إن السنوات الثلاث الأولى من حياة كل إنسان تعتبر ميلاداً آخر، واتفق فرويد ويونغ وإدلر وألبورت

(مدرسة التحليل النفسي) على أن السنوات الأولى هي مرحلة الصياغة الأساسية التي تشكل شخصية الطفل [١] .

وحيث جعل الله الوالدين مسؤولين عن عقيدة الطفل لذلك جعل الله عز وجل الطفل يتلقى من والديه فقط طيلة طفولته المبكرة ، وجعله يرى والديه مثلاً أعلى في كل شيء حسن فلا يصدق غيرهما ، وذلك ليحصن الله عز وجل الطفل من التأثيرات القادمة من خارج الأسرة في الطفولة المبكرة . كما جعل الله سبحانه وتعالى الطفل يعتمد على والديه في كل شيء خلال هذه المرحلة ، مما يساعدهما على تنفيذ المهمة الموكلة إليهما .

التربية بالعادة

يقول الشيخ محمد قطب ومن وسائل التربية ؛ التربية بالعادة أي تعويد الطفل على أشياء معينة حتى تصبح عادة ذاتية له ، يقوم بها دون حاجة إلى توجيه ، ومن أبرز أمثلة (العادة) في منهج التربية الإسلامية شعائر العبادة وفي مقدمتها الصلاة ، فهي تتحول بالتعويد إلى عادة لصيقة بالإنسان لا يستريح حتى يؤديها، وليست الشعائر التعبدية وحدها هي العادات التي ينشئها منهج التربية الإسلامية ، ولكنها في الواقع كل أنماط السلوك الإسلامي ، (مثل حجاب المرأة المسلمة ، وعدم اختلاط الرجال بالنساء غير المحارم) ، وكل الآداب والأخلاق الإسلامية آداب الطعام والشراب ....إلخ وقد كانت كلها أموراً جديدة على المسلمين ، فعودهم رسول الله ﷺ إياها وربـاهم عليها بالقدوة والتلقين والمتابعة والتوجيه حتى صارت عادات متأصلة في نفوسهم ، وطابعاً مميزاً لهم ... وتكوين العادة في الصغر أيسر بكثير من تكوينها في الكبر، ذلك أن الجهاز العصبي الغض للطفل أكثر قابلية للتشكيل ، أما في الكبر فإن الجهاز العصبي يفقد كثيراً من

---

١ – عبد الله محمد خوج ، التربية النموذجية للطفل العربي ، ص ٢١ .

مرونته الأولى...ومن أجل هذه السهولة في تكوين العادة في الصغر يأمر الرسول ﷺ بتعويد الأطفال على الصلاة قبل موعد التكليف بها بزمن كبير، حتى إذا جاء وقت التكليف كانت قد أصبحت عادة بالفعل ، يقول الرسول ﷺ ((**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر**)) فمنذ السابعة يبدأ تعويد الأطفال على الصلاة ، مع أنهم لن يكلفوا بها إلا بعد سنوات قد تمتد إلى خمس أو ست . لتكون هناك فسحة طويلة لإنشاء هذه العادة وترسيخها ، حتى إذا بلغ العاشرة، وصار على مقربة من موعد التكليف ، فقد وجب أن يكون قد تعودها بالفعل... فإن لم يكن تعودها من تلقاء نفسه خلال سنوات التعويد الثلاث ، فلا بد من إجراء حاسم (وهو الضرب)[١]، يضمن إنشاء هذه العادة وترسيخها.

وقد اختص حديث رسول الله ﷺ الصلاة بهذا الأمر لأنها هي عنوان الإسلام الأول والأكبر ، حتى ليقول رسول الله ﷺ ((**بين الرجل وبين الشرك ترك الصلاة**)) [٢] . ولكن جميع آداب الإسلام وأوامره سائرة على ذات النهج ، وإن كان الرسول ﷺ لم يحدد لها زمناً معيناً كالصلاة ، فكلها تحتاج إلى تعويد مبكر ، وكلها تحتاج بعد فترة من الوقت إلى الإلزام بها بالحسم إن لم يتعودها الصغير من تلقاء نفسه .

يقول الشيخ محمد علي الصابوني استدل بعض الفقهاء من قوله تعالى**} يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ...{** [النور : ٥٨] على أن من لم يبلغ ، وقد عقل يؤمر بفعل الشرائع، وينهى عن ارتكاب القبائح على

---

١ – والضرب هنا وفي كل مجال تربوي إسلامي يأتي في نهاية برنامج طويل من التدرج في العقوبة ، يبدأ بإيقاف المكافأة ، ويمر بلفت النظر ثم التوبيخ ، ثم يبدأ بالعقوبات غير الضرب مثل شد الأذن ، أو الحرمان مما يحبه الطفل ، حتى يصل أخيراً إن لم تجد جميع فقرات البرنامج إلى الضرب كما سيمر معنا .

٢ – أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

وجه التعليم وإن لم يكن من أهل التكليف ، فإن الله أمرهم بالاستئذان في هذه الأوقات . وقال عليه السلام : ((**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع**)) ، وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: نعلم الصبي إذا عرف يمينه من شماله ، وروي عن ابن مسعود ﷺ أنه قال : إذا بلغ الصبي عشر سنين كتبت له الحسنات ولا تكتب عليه السيئات حتى يحتلم . وقال أبو بكر الرازي إنما يؤمر بذلك على وجه (التعليم والتأديب) ليعتاده ويتمرن عليه ، فيكون أسهل عليه بعد البلوغ وأقل نفوراً منه، وكذلك يجنب شرب الخمر ولحم الخنزير وينهى عن سائر المحظورات ، لأنه لو لم يمنع في الصغر لصعب عليه الامتناع في الكبر ، وقد قال الله تعالى **} قوا أنفسكم وأهليكم ناراً {** قيل في التفسير أدبوهم وعلموهم [١] .

فماذا عن الصلاة ؟

أخرج أبو داود يرحمه الله عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ ((**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم بالمضاجع**))[٢] .

جاء في عون المعبود [١٦١/٢] قال النووي الصبي يتناول الصبية أيضاً لا فرق بينهما بلا خلاف ، وأمر الولي للصبي واجب ، وقيل مستحب ، أي أن يعلموهم ما تحتاج إليه الصلاة من شروط وأركان ، وأن يأمروهم بفعلها بعد التعليم ، ويقول السهارنفوري في بذل المجهود [٤٤٣/٣] : أمر للأولياء لأن الصبي غير مكلف ، فأمرهم بالصلاة لهم للتخلق والاعتياد . ومن البدهي أن الصلاة تجب على كل مسلم مكلف بالغ عاقل ذكراً أو أنثى [

١ – أحكام القرآن للجصاص ، نقلاً عن تفسير آيات الأحكام للصابوني ، (٥١٢/٢) .
٢ – قال الألباني في إرواء الغليل (٧/٢) صحيح ، وأخرجه أحمد (٧٨١/٢) وأبو داود (٥٩٤).

الروض المربع ١١٨/١] لماذا إذن أمرنا رسول الله ﷺ أن نأمر أولادنا بها في السابعة مادامت الصلاة واجبة على كل بالغ ،والإنسان لا يبلغ قبل (١٢-١٥) من العمر.

والجواب واضح جداً وهو أن رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى يريدنا أن نربي أولادنا على الصلاة وندربهم عليها حتى يعتادوها قبل أن تفرض عليهم . وقد ورد في كتاب العيال لابن أبي الدنيا عن نافع عن ابن عمر : (كان الصبي يعلم الصلاة إذا عرف يمينه من شماله) [١].

ولماذا يضرب الصبي والصبية في العاشرة إن هم تكاسلوا في أداء الصلاة ؟ هل هذا الضرب حد ؟ أم عقاب تربوي ؟ والأمر بالضرب يشير إلى أهمية التربية ، وأهمية دور المربي (وهو الأب) لأن الأمر موجه له ، ومن ينوب مكانه .

ولننتبه إلى طول المدة التي يجب على الآباء تدريب أبناءهم على الصلاة خلالها إنها تمتد من (٥-٨) سنوات . فالطفل يؤمر في السابعة ويصلي مدة خمس أو ثماني سنوات حتى البلوغ ، عندما يصبح مكلفاً، وهذه المدة الطويلة ضرورية لتنغرس هذه العبادة في سلوك الفتى والفتاة حتى إذا فرضت عليهم عند البلوغ أدوها بسهولة ويسر .

<u>وماذا عن الصوم ؟</u>

عنون الإمام البخاري يرحمه الله باباً في صحيحه اسمه باب صوم الصبيان وأورد حديث عمر ﷺ حيث قال لنشوان في رمضان (ويبدو أنه كان مفطراً) ويلك وصبياننا صيام فضربه ، وعلق الحافظ ابن حجر في الفتح فقال : (... واستحب جماعة من السلف منهم ابن سيرين والزهري وقال به الشافعي أنهم (الصبيان) يؤمرون به (بالصوم) للتمرين عليه إذا

١ – قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١ـــ٢٩٤) رواه الطبراني في الأوسط والصغير ، وقال رجاله ثقات ، انظر كتاب العيال (١ـــ ٤٧٢) تحقيق الدكتور نجم عبد الرحمن خلف .

أطاقوه وحده بالسبع والعشر كالصلاة . وحده إسحق باثنتي عشرة سنة ، وأحمد في رواية بعشر سنين ، وقال الأوزاعي إذا أطاق صوم ثلاثة أيام تباعاً لا يضعف فيهن حمل على الصوم، وأغرب ابن الماجشون من المالكية فقال إذا طاق الصبيان الصيام ألزموه، فإن أفطروا لغير عذر فعليهم القضاء [فتح الباري ٣/٥] .

وأخرج البخاري ومسلم عن الربيع بنت معوذ قالت أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة ((**من كان أصبح صائماً فليتم صومه ، ومن كان أصبح مفطراً فليصم بقية يومه**)) فكنا بعد ذلك نصومه ، ونصوم صبياننا الصغار منهم إن شاء الله ، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن (الصوف) فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناها ذلك حتى يكون عند الإفطار [١] ، وعلق الحافظ ابن حجر فقال وفي الحديث حجة على مشروعية تمرين الصبيان على الصيام ، لأن من كان مثل السن الذي ذكر في هذا الحديث فهو غير مكلف . وإنما صنع ذلك للتمرين .

وأخرج ابن أبي الدنيا يرحمه الله قال حدثنا إسحق بن إسماعيل، حدثنا جرير عن هشام بن عروة عن أبيه أنه : كان يأمر بنيه بالصيام إذا أطاقوه ، وبالصلاة إذا عقلوا [العيال ٤٧/١] ، ومن المفيد ذكره أن المصنف يرحمه الله قال باب تعليم الصبيان الصلاة، ثم روى تحت هذا الباب أحاديث للصلاة وأحاديث للصوم، وكأنه ربط تعليم الصوم بتعليم الصلاة ، وهذا هو الصحيح والله أعلم .

وفي المذهب الشافعي (**ويؤمر به الصبي لسبع ويضرب لعشر**)[٢]. وفي المذهب الحنبلي (ويلزم الصوم لكل مسلم مكلف

---

١ – صحيح البخاري في الصوم (١٩٦٠) باب صوم الصبيان ، ومسلم (١١٣٦) باب من أكل في عاشوراء فليكف بقية يومه

٢ – أحمد بن النقيب المصري، عمدة السالك وعدة الناسك ، طبع الشئون الدينية بقطر، ١٩٨٢م.

قادر، وعلى ولي صغير مطيق أمره به ، وضربه عليه ليعتاده) [الروض المربع ٤١٥/١] .

ومرة أخرى كما لاحظنا عند الأمر بالصلاة ، نجد أن الصبي يؤمر بالصوم قبل أن يفرض عليه ، من أجل التمرين والتدريب وتكوين العادة ، كما نلاحظ مدة التدريب الطويلة كما في الصلاة من أجل التعود على الفريضة قبل أن تفرض . ومن الملاحظ تعجب غير المسلمين من إمساك المسلم نهاراًكاملاً عن الطعام والشراب ، ويظنون ذلك صعباً جداً لأنهم لم يعتادوه منذ الصغر .

هل يحج الأولاد ؟

كان الحج في الماضي شاقاً ، أما بعد تطور وسائل المواصلات ، وتوفر الطائرات الحديثة ، فقد أصبح السفر متعة ، وكم أسرة مسلمة تسافر بأطفالها إلى الاصطياف في أوربا أوتركيا أوغيرها، وبناء على ذلك يستطيع بعض الآباء اصطحاب أولادهم إلى الحج أو العمرة ، كما كان يفعل السلف الصالح رضوان الله عليهم .

فقد أخرج ابن أبي الدنيا يرحمه الله قال حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا معاوية ، عن محمد بن سوقة ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله أن امرأة رفعت صبياً لها إلى النبي ﷺ من محفة كالهودج ، فقالت : يا رسول الله ، ألهذا حج ؟ **((قال نعم ولك أجر))** [(١)] .

وقد أخرج البيهقي في السنن الكبرى [٥ - ١٥٦] عن جابر بن عبد الله أنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ ومعنا النساء والولدان حتى أتينا ذا الحليفة فلبينا بالحج ، وأهللنا عن الولدان . وهذا في الإهلال ، وفي رواية أخرى عن جابر ذكر التلبية والرمي عن الولدان ، فإنه قال حججنا مع رسول الله ﷺ ومعنا النساء والصبيان فلبينا عن الصبيان ورمينا عنهم . وكذا ينبغي أن يتجنب

---

١ – العيال(٢ –٨٤٥)، ومسلم (٢–٩٧٤) كتاب الحج، باب صحة حج الصبي، رقم ١٣٣٦، وأبو داود (عون المعبود ٥–١٦٠)، وأحمد في المسند ٢١٩، والبيهقي في السنن الكبرى (٥–١٥٦)

ما يتجنب المحرم من الثياب والطيب وتغطية الرأس ، وأن ينحر عنه وليه إذا تمتع. وبهذا أفتى الزهري.

وعن ابن عباس ﷺ قال : (رفعت امرأة صبياً لها فقالت : يا رسول الله ألهذا حج ؟ قال : ((**نعم ولك أجر**))[1]. ويقول النووي وفيه حجة للشافعي ومالك وأحمد وجماهير العلماء أن حج الصبي منعقد صحيح يثاب عليه ، وإن كان لا يجزيه عن حجة الإسلام ، بل يقع تطوعاً ، وهذا الحديث صريح فيه، وقال أبو حنيفة لا يصح حجه ، قال أصحابه وإنما فعلوه تمريناً له ليعتاده فيفعله إذا بلغ ، وهذا الحديث يرد عليهم ، قال القاضي لا خلاف بين العلماء في جواز الحج بالصبيان وإنما منعه طائفة من أهل البدع ، ولا يلتفت إلى قولهم بل هو مردود بفعل النبي ﷺ وأصحابه وإجماع الأمة ، ويقول أبو حنيفة إنما يجب ذلك تمريناً على التعليم ،والجمهور يقولون حجه ينعقد ويقع نفلاً ، ولا يجزئه إذا بلغ عن فريضة الإسلام . والذي يُحرِم عن الصبي هو وليه الذي يلي ماله وهو أبوه أو جده أو الوصي أو القيم من جهة القاضي أو القاضي أو الإمام ، وأما الأم فلا يصح إحرامها إلا إذا كانت وصية أو قيمة من جهة القاضي ، وقيل يصح إحرامها وإحرام العصبة وإن لم يكن لهم ولاية مال ، هذا كله إذا كان الطفل صغيراً غير مميز ، فإن كان مميزاً أذن له الولي فأحرم ، فلو أحرم بغير إذن الولي ، أو أحرم الولي عنه (وهو مميز) لم ينعقد على الأصح ، وصفة إحرام الولي عن غير المميز أن يقول بقلبه جعلته محرماً والله أعلم [٩ /– ١٠٧] .

ومن المعلوم أن حج الصبي فيه تربية روحية له ، فتتفتح روحه على نسمات الإيمان عند الكعبة ، وفي عرفات ، وعند المشعر الحرام ، وفيه تدريب على العبادات وطاعة الله عز

---

١ – مسلم (١٣٣٦) في الصوم ، باب صحة حج الصبي .

وجل، ويكتب له ولأهله أجر وثواب عند الله عز وجل ، إلا أنها لا تسقط فريضة الحج عنه إذا بلغ الحلم . فقد أخرج البيهقي في السنن الكبرى [٥ - ١٦٥] عن ابن عباس ﷺ قال : وأيما صبي حج به أهله فقد قضت حجته عنه مادام صغيراً ، فإذا بلغ فعليه حجة أخرى . قال الخطابي إنما كان له الحج من ناحية الفضيلة دون أن يكون محسوباً عن فرضه لو بقي حتى بلغ ويدرك مدرك الرجال ، وهذا كالصلاة يؤمر بها إذا أطاقها وهي غير واجبة عليه وجوب فرض . ولكن يكتب له أجرها تفضلاً من الله سبحانه وتعالى . ويكتب لمن يأمره بها ويرشده إليها أجر ، فإذا كان له حج فقد علم أن من سننه أن يوقف به المواقف ويطاف به حول البيت محمولاً إن لم يطق المشي وكذلك السعي ونحوها من أعمال الحج . وفي ذلك دليل على أن حجه إذا فسد ودخله نقص فإن جبرانه واجب عليه كالكبير، وإن اصطاد صيداً لزمه الفداء كما يلزم الكبير .

قال النووي فيه حجة للشافعي ومالك وأحمد وجماهير العلماء أن حج الصبي منعقد صحيح يثاب عليه ، وإن كان لا يجزئه عن حجة الإسلام ، بل يقع تطوعاً، وقال أبو حنيفة : لا يصح حجه . قال أصحابه وإنما فعلوه تمريناً له ليعتاد فيفعله إذا بلغ . وكذا في فتح الباري ، واحتج الجمهور بقوله ﷺ : ((**نعم ولك أجر**)) ، وهو حجة على أبي حنيفة .

والخلاصة أنه إذا صح حج الصبي وكتب له أجر ولا يجزئ عنه حجة الفريضة فإن الهدف الأول منه هو التدرب على طاعة الله عز وجل ، وإن لم يصح حجه فهو تدريب له على طاعة الله عز وجل .

متى تدرب البنات على الحجاب ؟

سبق أن وضح لنا أننا أمرنا أن ندرب أولادنا على العبادات قبل أن تفرض عليهم ببضع سنين حتى يعتادوها ، وقد لاحظنا أن مدة التدريب تتراوح بين (٥-٨) سنوات ، لذلك فإن التدريب على الحجاب

وهو عبادة يجب أن يسبق التكليف بالحجاب ببضع سنين حتى تعتاده الفتاة ، فيصعب عليها نزعه بعدذلك.

ولكن متى يفرض الحجاب على الصبية ؟

هناك إجابتان إحداهما تقول تحجب الصبية عندما تشتهى ، والسن التي تشتهى فيها الصبية تختلف من واحدة لأخرى وفقاً لطولها وجمالها وبنيتها ، وغالباً لا تقل عن الثامنة ولا تزيد عن الثانية عشرة .

وتقول الثانية تحجب الصبية إذا حاضت وسن الحيض تتراوح بين (١١ -١٤) عاماً في بلادنا .

وفي الحالتين لابد من فترة تدريب سابقة على سن التكليف ، فالصبية التي تشتهى في الثامنة من عمرها يجب أن تدرب على الحجاب منذ السادسة ، وهكذا فعل العلامة الشيخ محمد الحامد يرحمه الله مع بناته ، إذ كان يحجبهن حجاباً شرعياً كاملاً في السادسة تقريباً، والفتاة التي تشتهى قبل المحيض ولا تحتجب ، فتفتن الرجال بالنظر إليها يأثم والدها (ولي أمرها) ، ولا تأثم لأنها غير مكلفة ، أما بعد البلوغ فإن لم تحتجب تأثم هي كما يأثم والدها لأنه مسئول عنها والله أعلم .

أما التي لا تشتهى في الثامنة فينبغي تدريبها على الحجاب منذ السابعة قياساً على الأمر بالصلاة ، فقد قاس الشافعية الصوم على الصلاة ، وقالوا : (يؤمر به الصبي لسبع ويضرب عليه لعشر) ، وكذلك الحجاب فإن الصبية تؤمر به لسبع وتضرب عليه لعشر . ويقول الشيخ محمد علي الصابوني : (يطلب من المسلم أن يعود بناته منذ سن العاشرة على ارتداء الحجاب الشرعي ، حتى لا يصعب عليهن بعد ارتداؤه ، قياساً على أمر الصلاة ((**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم بالمضاجع**)) [تفسير آيات الأحكام ، ص٣٨١] . ولكن إذا قسنا الحجاب على الصلاة فلماذا لا تؤمر الصبية في

السابعة وليس العاشرة ؟ وربما يقصد الشيخ الصابوني حجاباً شرعياً(كاملاً) في العاشرة ، وتحجب في السابعة حجاباً قريباً من الكامل على سبيل التدريب . ومع هذا فالأرجح عندي أن تدرب الصبية منذ السابعة على الحجاب الشرعي ، لأن سن العاشرة متأخرة جداً من الناحية التربوية ، وفي الحادية عشرة تدخل الفتاة مرحلة البلوغ ، ولاتكفي سنة واحدة للتدريب على تكوين عادة الحجاب .

وثمة سؤال يخطر في الذهن وهو ما الفرق بين الصبية قبل بلوغها ببضعة شهور وبينها وهي تدخل البلوغ ، من حيث جمالها ولفت نظر الرجال إليها ، وبعبارة أخرى ما الفرق بين الصبية في الحادية عشرة (حيث لم تبلغ بعد) وبين الصبية نفسها في الثانية عشرة عندما تبلغ !!؟

لذلك فإن حجب الصبية عندما تشتهى أقرب إلى الصواب ، وكثير من الصبايا في العاشرة من عمرهن يفتنّ الرجال بقامتهن وشعورهن . لذا ينبغي على آبائهن حجبهن عن عيون الرجال كي لا يقع هؤلاء الآباء في الإثم والله أعلم .

وإغفال فترة التدريب والتعود على الحجاب منذ الصغر، حيث ينغرس في شعور المرأة وضميرها ، ثم إلزامها به عند البلوغ يؤدي إلى ظاهرة الحجاب التقليدي حيث تلبس الفتاة الحجاب مسايرة لأهلها وعادات مجتمعها ، وهي مجبرة على ذلك ، حتى إذا سنحت لها الفرصة خلعته . أما إذا انغرس ارتداء الحجاب في ضمير الفتاة نتيجة للتدريب منذ الصغر، فإنها تتمسك به مرتاحة مطمئنة لأنها تنفذ أوامر ربها عز وجل. ولا تخلعه حتى إذا أمرها زوجها بخلعه، لأنها تعرف أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

لماذا في السابعة ؟

في السابعة من العمر يبدأ الإنسان المرحلة الثالثة من نموه [١] ، وهي الطفولة المتأخرة ، أو سن التمييز ولهذه المرحلة خصائص منها :

١- اتساع الآفاق العقلية (المعرفية) للطفل ، واتساع بيئته الاجتماعية عندما يدخل المدرسة ، ويبدأ في تعلم المهارات .

٢-يحب الطفل في هذه المرحلة المدح والثناء ، ويسعى لإرضاء الكبار (كالوالدين والمدرس) كي ينال منهم المدح والثناء ، وهذه الصفة تجعل الصبي في هذه المرحلة ليناً في يد المربي ، غير معاند في الغالب ، بل ينفذ ما يؤمر به بجد واهتمام

٣- يتعلم الصبي في هذه المرحلة المهارات اللازمة للحياة ، كما يتعلم القيم الاجتماعية والمعايير الخلقية ، وتكوين الاتجاهات والاستعداد لتحمل المسؤولية ، وضبط الانفعالات ،لذلك تعتبر هذه المرحلة أنسب المراحل للتطبيع الاجتماعي .

٤- يحصر الطفل قدوته وتلقيه بوالديه حتى نهاية السابعة ، ويقبل من أمه وأبيه إذا كانا مهتمين به أكثر من مدرس الصف الأول ، ويضفي على والديه هالة من الإعجاب ، فما يقوله أبوه أو أمه صحيح ولا يقبل النقاش ، ثم يبدأ بالتدريج في الخروج من دائرة التأثر القوي بالوالدين ، وفي الثامنة والتاسعة يكاد يتساوى تأثير المدرس مع تأثير الوالدين . أما في بداية البلوغ فيصبح التحرر من سلطة الوالدين دليلاً على أن الطفل صار شاباً .

٥- في السابعة إذن الصبي مميز (يفهم) ، ويسعى لإرضاء والديه من أجل كلمة مدح أو ثناء من أحدهما أو كلاهما، فإذا أمر بالصلاة تجده ينشط إلى أدائها بنفس طيبة وهمة عالية ، وإذا أمرت الصبية بالحجاب فإنها ترتديه بسرور وفخر لأنها

---

١ – المرحلة الأولى هي المهد وتنتهي في الثانية من العمر ، والثانية هي الطفولة المبكرة (أو سن ما قبل التمييز) وتنتهي في نهاية السادسة عندما يدخل الطفل إلى المدرسة .

صارت كبيرة ، كما أن الفترة بين السابعة والبلوغ كافية للتعود على الصلاة والصوم والحجاب ، وقد يكون هذا أهم الأسباب .

أما في الحادية عشرة وما بعد ، يرى الصبي أن تنفيذ أوامر والديه دون مناقشتها منه دليل على طفولته ، التي يرغب في مغادرتها ، وبعد البلوغ يرى بعض الأولاد معارضة والديهم دليلاً على شبابهم ونموهم .

٦- يعيش الطفل مرحلة الطفولة (المبكرة والمتأخرة) ، يتطلع إلى تقليد الكبار ليرى نفسه كبيراً مثلهم ، ويؤلمه أن يقال عنه صغير ، لذلك تراه حريصاً على الذهاب إلى المدرسة مع إخوانه ، وإلى المسجد ليصلي مثل الكبار ، وعلى المربي استثمار هذه الرغبة الموجودة لدى الطفل في تطبيعه وتعويده على العبادات . فإذا قال له والده أنت كبير ويجب أن تصلي ، يطرب الصبي لهذا الأمر لأنه سمع أنه كبير كما يحب ، وعندما يقال للصبية أنت شابة وجميلة ويجب أن ترتدي الحجاب مثل أمك وأختك الكبيرة ، تطرب الطفلة لهذا الأمر لأنها ترغب في أن تكون كبيرة . ومع الأسف أن الآباء عامة والأمهات خاصة يضيعون هذه الفرصة الذهبية بحجة واهية نابعة من الجهل بالتربية وعلم النفس ، عندما يقولون مازال طفلاً ومازالت طفلة .

يقول محمد قطب [١٩٦/٢] : (نحن الآن مع كائن جديد لا يريد أن يكون طفلاً ويكره أن يعامل على أنه طفل صغير كما كان بالأمس القريب، ويريد أن يعامل على أنه رجل إذا كان ولداً ، وعلى أنه أنثى ناضجة إذا كانت بنتاً ... يقول الأب هذا الولد إنه لا يريد أن يطيع أمري يريد أن يدعي أنه رجل ، وتقول الأم هذه البنت إنها لا تريد أن تطيع أمري تريد أن تجعل نفسها فتاة كبيرة . والولد والبنت يقولان إن أهلنا مازالوا يعاملونا على أننا أطفال ، لقد كبرنا ولم نعد أطفالاً .

٧- توحد الطفل مع دوره الجنسي ، ويلاحظ في هذه المرحلة أن الأولاد يلعبون مع الأولاد فقط ، وتنحصر لعبهم حول دورهم كرجال في المستقبل، ولو جاءت بنت لتلعب معهم يطردونها ويقولون لها أنت (بنت) كيف تلعبين مع الصبيان . وتلعب البنات مع بعضهن ألعاباً تمثل دورهن في المستقبل كأمهات غالباً ، ولو جاء صبي ليلعب معهن يطردنه ويقلن له كيف تلعب معنا ؟ هل أنت بنت أم ولد ؟ وبناء على هذا الأساس النفسي تظلم الجاهلية الحديثة الناشئة عندما تجعل التعليم الابتدائي مختلطاً لا يفصل الجنسين عن بعضهما . كما أن المربي الحصيف يستفيد من هذه الخاصة في ترسيخ السلوك الرجالي عند الصبيان ، والسلوك النسائي عند البنات، ومنه ارتداء الحجاب وتدريبهن عليه . لأن البنت تشعر في هذه الفترة أنها تختلف عن الصبي ، وأن دورها في الحياة يختلف عن دوره [محمد قطب ١٩٩/٢] .

ومن أخطاء الجاهلية المعاصرة أنها تعامل البنات والصبيان معاملة واحدة ، فهم في مدرسة واحدة ، ولباس واحد تقريباً ، ومنهج دراسي واحد ، بحيث تعد الذكر والأنثى إعداداً واحداً تماماً، وهذا كله مناقض لمعطيات علم النفس الذي يدعي الغرب أنه وفي لمعطياته ومبادئه . ونتيجة ذلك تخنث كثير من الرجال واسترجل كثير من النساء حتى صرت تتأمل بعض الناس في شوارع أوربا وتقول لنفسك أهو رجل أم امرأة **!!؟**

٨- تنمو الواقعية لدى الأطفال في أواخر هذه المرحلة وقبل البلوغ ، فالصبي الآن يكره أن يعامل كطفل ، ويريد أن يعامل على أنه رجل إن كان صبياً ، أو امرأة إن كانت بنتاً. ولم يعد الصبي الآن يتخيل العصا حصاناً ، إنه يريد الآن الحصان الحقيقي ليركبه مثل الرجال ، ولم يعد يتخيل اللعبة سيارة ، ولكنه الآن يريد أن يقود السيارة الحقيقية . كما تلقي الفتاة عرائسها ولعبها

وتدرك الآن أنها كائنات غير حية ، وتريد أن تدخل في عالم المرأة وتتعرف على أسراره . ويزيد نهم الطفل في هذه المرحلة إلى اكتساب المعلومات والتفوق على أقرانه بها [محمد قطب ٢-١٩٧] .

وعندما يتعرف الوالدان على هذه الخصائص ، فإنهم يستفيدون منها في تنشئة أولادهم وبناتهم ، وتدلهم على الطريقة الصحيحة في التعامل معهم ، وتساعدهم على تطبيق وسائل التربية ومنها التربية بالعادة من أجل زرع السلوك المرغوب عند أولادهم وبناتهم .

الفصل الثالث

كيف تدرب البنات على الحجاب ؟

لابد للوالدين من معرفة مبادئ علم نفس النمو ، لأن تدريب الأطفال على العبادات يحتاج إلى معرفة بمبادئ علم نفس النمو والتربية الإسلامية ليصل هذا التدريب إلى هدفه وهوالتربية بالعادة، وغرس المواظبة على الصلاة ، وصوم رمضان، وحجاب المرأة المسلمة ، وغيرها من القيم المسلمة في نفوس الناشئة منذ الصغر[١] .

وهذه بعض المعالم التربوية منبثقة عن علم نفس النمو وعن مبادئ التربية الإسلامية ، يمكن أن يستفيد منها الوالدان في تدريب البنات على الحجاب إن شاء الله تعالى .

---

١ – وأرى من الضروري تدريس هذه المواضيع ، من وجهة نظر إسلامية ، في المرحلة الجامعية كمقرر عام يدرسه كل متخرج من الجامعة ذكوراً وإناثاً استعداداً لتربية الأولاد تربية سليمة . كما أرى أن تدرس هذه المقررات في مدارس البنات الثانوية على أنها مقررات أساسية أهم من الفيزياء والرياضيات . ومن العجب أن ندرس البنات كما ندرس الأولاد في مدارسنا الثانوية ، وفي جامعاتنا ، فكم فتاة تستفيد من دراسة الرياضيات والفيزياء التي أضاعت فيها شهوراً عديدة من عمرها ، وكان الأولى من ذلك أن تدرس تربية الطفل ، وعلم نفس النمو ، وعلم النفس التربوي .

أولاً : تلقين الأطفال محبة اللـه ورسوله

يجب أن نضع في خطتنا التربوية الإسلامية إسناد السلوك البشري إلى طاعة اللـه ورسوله ، بحيث تكون طاعة اللـه ورسوله المرجع الوحيد لعمل الإنسان، فنفعل لأن اللـه أمرنا بهذا الفعل ، أو سمح لنا ، أو أمرنا به رسوله ﷺ أو أباحه لنا، ولانفعل لأن اللـه عز وجل نهانا عنه أو كرهه لنا ، أو نهانا عنه رسول اللـه ﷺ أو كرهه لنا . وهذا هو إخلاص العمل لله عز وجل ، وعندئذ يصلح العمل ويقبل إن شاء اللـه تعالى . لذلك ينبغي تنمية محبة اللـه ورسوله عند الأطفال لتكون أساساً لهذا العمل، فكيف ننمي محبة اللـه ورسوله عند الطفل ، الذي ولد على الفطرة ((**كل مولود يولد على الفطرة** ... الحديث)) والفطرة هي الإسلام كما قال العلماء ، ومعنى ذلك أن المولود مفطور على التوحيد قال تعالى: } **وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين** { وهذا هو معنى الفطرة ، والسؤال إذن كيف نحفظ محبة اللـه ورسوله في قلوب الأطفال؟

وجواب ذلك أن ننفذ ما أمرنا اللـه ورسوله به مثل :

١- إخلاص النية في الزواج وطلب الذرية الصالحة (... **أو ولد صالح يدعو له ..** الحديث) ، واستحضار هذه النية عند مباشرة الزوجة ، والدعاء بالمأثور لإبعاد الشياطين عن الذرية . فقد أقسم الشيطان على إبعاد ذرية بني آدم عن منهج اللـه كما قال تعالى } **قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلاً** { [الإسراء : ٦٢] وروى الإمام مسلم عن عياض بن حمار من حديث طويل أن رسول اللـه ﷺ قال في الحديث القدسي ((**... وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ...**))، ومن لوازم إخلاص النية الدعاء بالمأثور ، فقد روى ابن عباس رضي اللـه

عنهما أن رسول الله ﷺ قال : ((**أما لو أن أحدكم يقول حين يأتي أهله بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدر أن يكون بينهما في ذلك وقضي ولد ، لم يضره شيطان أبداً**)) [البخاري، كتاب النكاح ، رقم ٥١٦٥].

٢- من صحة وسلامة النية عدم تسخط البنات ، فالهدف هو الذرية الصالحة ، أما تسخط البنات فيدل على أن طلب الذرية يهدف إلى مكاسب دنيوية مثل كثرة الرجال المدافعين عن القبيلة ، أو الأسرة الكبيرة في الريف الحالي ، ضد القبائل أو الأسر المجاورة ، كما هي الحال في الجاهلية العربية قبل الإسلام ، حيث كانوا يتسخطون البنات ، بل يئدونهن ، لأن البنت لا تحارب ولا تنفع في الغزو والسلب والنهب من القبائل المجاورة ، بل تشكل عبئاً على الرجال للدفاع عنها وحمايتها ، وهذا نظر قاصر جداً .

وقد ذم الله عزوجل هذا الخلق فقال : } **وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ، ألا ساء ما يحكمون** { [النحل : ٥٨-٥٩] فما دام القصد الذرية الصالحة ، فقد يكون الذكر صالحاً ، وقد تكون الأنثى صالحة، والذرية الصالحة يستوي فيها الذكر مع الأنثى .

٣- تحري الكسب الحلال للأسرة عامة ، وللزوجة الحامل خاصة .

٤- الآذان والإقامة في أذني المولود .

٥- الدعاء وشكر الله على النعمة الجديدة . ٦- تحنيك المولود .

٧- حلق شعر رأسه والتصدق بوزن شعره . ٨- العقيقة عن المولود.

٩- تسمية المولود حسب السنة .

والمقصود من هذه الإجراءات طاعة اللـه ورسوله من أجل حفظ المولود كما فطره اللـه وحفظه من الشياطين ، وعندئذ نجد هذا الطفل مفطوراً على محبة اللـه ورسـوله ، وما علينا سوى تنميـة هذه المحبـة . وهذه بعض المعالم لذلك :

١- أن يلقن الطفل عند بداية نطقه كلمة (اللـه) ، ثم مع التدرج جملة (لا إله إلا اللـه) ، قال ابن القيم رحمه اللـه في أحكام المولود فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا (لا إله إلا اللـه ، محمد رسول اللـه) وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة اللـه سبحانه وتعالى ، وأنه معهم أينما كانوا ، ومن الشواهد ما رواه الإمام الغـزالي رحمه اللـه عن سهل بن عبد اللـه التستري قال كنت ابن ثلاث سنين أقوم الليل فأنظر إلى صلاة خالي (محمد بن سوار) فقال لي يوماً ألا تذكر الذي خلقك ؟ فقلت : كيف أذكره ؟ قال قل بقلبك عند تقلبك في فراشك ثلاث مرات من غير أن تحرك لسانك (اللـه معي ، اللـه ناظري، اللـه شاهدي) فقلت ذلك ثم أعلمته ، فقال قل في كل ليلة سبع مرات ، قال فقلت ثم أعلمته ، فقال قل إحدى عشرة مرة ، فقلته ووقع حلاوته في قلبي ، فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ، ودم عليه إلى أن تدخل القبر ، فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة ، ثم قال لي خالي يا سهل ، من كان اللـه معه وناظر إليه ، وشـاهده . أيعصيه ؟ إياك والمعصية . والهدف من هذا تلقين الطفل أن اللـه يراه أينما كان ، وأن اللـه يحفظه ويرعاه ويحبه .

٢- أن يكرر على مسامع الطفل أن اللـه يحبه ، والله خلق أبويه ، وخلقه ، وخلق الناس كلهم ، ويكرر على مسامعه أيضاً وصف الجنة وما فيها من الخيرات والفواكه والألعاب التي يحبها الأطفال ، وأن اللـه لا يعذب الأطفال لأنـه يحبهم . ويؤخر

الحديث عن العذاب والنار حتى تترسخ محبة الطفل لله ، فالترغيب قبل الترهيب دائماً

٣- يعود الطفل على الدعاء والطلب من الله عزوجل ، كأن يمرض الطفل أو أحد والديه أو إخوانه ، فيطلب منه أن يدعو الله بشفائه ، وعند الشفاء يعود الطفل على الثناء على الله وشكره وحمده .

٤- يلقن الطفل أن (محمداً رسول الله) ﷺ ، وتقص عليه أمه وأبوه فصولاً من سيرته ﷺ تتناسب مع عقله ، ويركز على حب رسول الله ﷺ للأطفال مثل حبه للحسن والحسين رضي الله عنهما، وشفقته عليهما ، ولعبه معهما فقد أخرج البخاري في الأدب المفرد [٩٤٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((**سمع أذناي هاتان وبصر عيناي هاتان رسول الله ﷺ أخذ بيديه جميعاً بكفي الحسن أو الحسين (صلوات الله عليهما) وقدميه على قدم رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يقول ارقه ، قال فرقي الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله ﷺ ثم قال رسول الله ﷺ افتح فاك ثم قبله ثم قال اللهم أحبه فإني أحبه**)).

٥- يلقن الأطفال أن رسول الله ﷺ يشفع لمن يحبه في الآخرة من أجل دخول الجنة . وأن الأولاد كانوا من السابقين إلى الإسلام مثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكيف كان يحب رسول الله ﷺ حتى أنه فداه بنفسه يوم نام على فراشه ليلة الهجرة ، وكيف كان زيد بن حارثة يحب رسول الله ﷺ ورفض الذهاب مع والده وفضل البقاء عند رسول الله ﷺ ، وكيف خدم أنس بن مالك رضي الله عنه رسول الله ﷺ عشر سنوات ولم يزعجه بكلمة واحدة . وهذا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه يذهب مع والده ليبايع رسول الله ﷺ وهو ابن سبع أو ثمان سنين .

٦- يلقن الأطفال ما يناسبهم من السور القصار من كلام الله عزوجل ، حتى إذا تمكنوا بدأوا بحفظ كتاب الله ، كما

يلقنون من الأحاديث القصيرة مثل ((**يا غلام سم الله وكل بيمينك ، وكل مما يليك**)) .

وهذه هي القاعدة التي يبنى عليها عمل العبد المسلم ، لابد أن يحب لله ويكره لله ، ويفعل لله ولا يفعل لله . لذلك لابد من ترسيخ قاعدة حب الله ورسوله عند الأطفال . ولا بد من ربط طاعة الوالدين بطاعة الله ورسوله ، والتأكيد المستمر على الأطفال على أن من يطع والديه يحبه الله عزوجل ويحبه رسول الله ﷺ ، ومن لا يطع والديه ويعذبهما ، لا يحبه الله ولا يحبه رسول الله ﷺ . وينبغي أن يعلم الوالدان والمربون عامة أن مرة ومرتين وثلاث أو عشر مرات لا تكون عادة عند الطفل ، ولا ترسخ مفاهيماً ، بل لابد من التكرار والمتابعة مرات غير معدودة ومدة طويلة تعد بالسنين لا بالشهور حتى تترسخ العادة وينطبع المفهوم وتثبت القيم عند الأطفال وغيرهم . والمربي الذي لا يملك طاقة عظيمة من الصبر يفشل في مهمته سواء كان أباً أو مدرساً أو داعية .

ثانياً : القدوة الحسنة

القدوة أهم وسائل التربية ، وهي من أهم الوسائل المؤثرة في إعداد الولد خلقياً واجتماعياً ، ذلك لأن المربي هو المثل الأعلى والأسوة الصالحة عند الطفل ، يقلده سلوكياً وخلقياً من حيث يشعر أو لا يشعر ، وتنطبع صورته القولية والفعلية في نفسه . فإن كان المربي صادقاً أميناً خلوقاً كريماً شجاعاً عفيفاً ... نشأ الولد على الصدق والأمانة والخلق والكرم والشجاعة والعفة . وإذا كان المربي كاذباً جباناً نشأ الولد على الكذب والجبن . ومهما كان استعداد الولد عظيماً ، ومهما يلقن من القيم النظرية الفاضلة ، فإنه لا يتحلى بالفضيلة إلا إذا رآها متجسدة في شخص المربي . ولهذا كان رسول الله ﷺ إسلاماً واقعياً يتحرك أمام الصحابة ، وعندما سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي ﷺ قالت :

((كان خلقه القرآن)) لذلك قال تعالى : } **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة...** { [الأحزاب٢١].

ولقد علم الله سبحانه وتعالى وهو يضع لعباده المنهج السماوي المعجز أن الرسول ﷺ المبعوث من قبله بأداء الرسالة ينبغي أن يكون متصفاً بأعلى الكمالات النفسية والخلقية والعقلية ، حتى يأخذ الناس عنه ، ويقتدوا به ، ويتعلموا منه ، ويستجيبوا له ، لذلك بعث الله محمداً ﷺ ليكون على مدار التاريخ القدوة الصالحة للبشرية في كل زمان ومكان } **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ...**{ [الأحزاب ٢١] ووضع سبحانه وتعالى في شخص محمد ﷺ الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي ، ليكون للأجيال المتعاقبة الصورة الحية الخالدة في كمال خلقه وشمول عظمته . ومن الطبيعي أن تنجذب القلوب إليه وتتأسى النفوس به ، وأن يجد الناس في شخصيته ﷺ القدوة الكاملة، والمثل الأعلى ، ومن هذا المنطلق الوجداني من الحب والولاء والتفاني تأسى أصحاب رسول الله ﷺ بنبيهم ، ومازالت الأجيال المسلمة في كل زمان ومكان يرون من صحابة رسول الله ﷺ القدوة الصالحة في العبادة والأخلاق والشجاعة والثبات والجهاد ... وصدق رسول الله ﷺ القائل فيما رواه البيهقي والديلمي ((**أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم**)) [١].

وبالقدوة الحسنة انتشر الإسلام في كثير من الممالك النائية على يد التجار المسلمين ، والدعاة الصادقين الذين أعطوا الصورة الصادقة عن الإسلام في سلوكهم وأمانتهم وصدقهم ووفائهم [٢] .

وأول قدوة للبنت في موضوع الحجاب أمها لذلك روى الشيخان يرحمهما الله عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

١-وإن كان في سند الحديث ضعف إلا أن معناه صحيح لأن الصحابة كلهم عدول فبأيهم اقتدى المسلم اهتدى .

٢ – عبد الله علوان رحمه الله ، تربية الأولاد في الإسلام ، ص ٦٣٣ وما بعدها بتصرف .

((**تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبهاوجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك**))[1]، فالأم هي أول قدوة للبنات في الحجاب بدرجاته المختلفة (القرار في البيت ، وعدم الاختلاط ، وحجاب المرأة المسلمة) وغيرها .

فالبنت التي ترى أمها لا تدخل غرفة الضيوف ولا يراها الرجال الأجانب ينغرس في شعورها وفي عقلها الباطن أن المرأة لا يصح أن يراها الرجال الأجانب ، وتنشأ على كره الاختلاط والبعد عنه . والبنت التي ترى أمها مستقرة في البيت ولا تخرج منه إلا لضرورة شرعية ينغرس لديها أن المرأة تقر في البيت ، ولاتخرج منه إلا نادراً ولحاجة مشروعة . والبنت التي ترى أمها تغطي جسمها كله عندما تخرج من بيتها ينغرس في عقلها أن المرأة كلها عورة . وهذا معنى المثل الشعبي القائل (البنت تطلع لأمها) ، ومن أراد البحث عن الزوجة المسلمة فليسأل عن أمها قبل أبيها ، وليتغاض إن اضطر عن بعض السلبيات في الأب ، لكن عليه أن يحذر ولا يتغاضَ عن سلبية واحدة في الأم ، وخاصة في موضوع الحجاب العام .

وعلى الوالدين أن يتذكرا أنهما مراقبان من أولادهم وبناتهم دائماً وأن كل فعل يقوم به أحدهما يؤثر في أطفالهم إن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر ، وليتذكر الوالدان أنهما مسؤولان أمام الله عن أولادهم . ومهما ألح الوالدان وجهدا في تعليم أطفالهم فضيلة الصدق ، ثم يكذب أحد الوالدين أمامهم فتنهار فضيلة الصدق ، ويتشربون الكذب لأنهم وجدوه عند من يعتبرونه أعظم رجل في العالم (وهو الأب) أو أعظم امرأة في العالم (وهي الأم) ، فقد جعل الله الأطفال يخلعون هالة من التقديس على والديهم ، وهذه من لطفه ورحمته سبحانه وتعالى إذ كلف الوالدين

---

١ – اللؤلؤ والمرجان (١ / ٣٤٢) .

بتربيــة أولادهم ، فهيأ لهم أســباب ذلك **(لا يكلف اللــه نفساً إلا وسعها)**[١] .

ولاشك أن الأخت الكبرى الملتزمة من القدوة الحسنة ، وكذلك القريبـات المـسلمات والمدرسـات الـداعيات إلـى اللــه ورسـوله ، والعالمــات والــصديقات المــسلمات ، ومــا تدرســه الفتــاة عــن الصحابيات والتابعيات رضي اللـه عنهن من القدوة الحسنة أيضاً .

وعندما ترى البنت والدها لا يدخل على الضيوف النساء ، ولا يصافح المرأة الأجنبيـة، وكذلك إخوانها فإن ذلك يـرسخ لديها فضيلـة الحجاب ومنه عدم الاختلاط.

الحذر من القدوة السـيئـة

ومن المؤسف لـه فـي عالمنـا المعاصـر أن القدوة السيئة كثيرة جداً، وعلـى البيت المسلم أن يتحاشـى تأثيرهـا علـى أولاده وبناتـه قدر المستطاع ومنها :

١- المربيات والخادمات

من أكثر أنـواع القدوة السيئة المربية لأنهـا غالبـاً سـافرة وتختلط بالرجال الأجانب وأولهم رجال البيت ، ولأن المربيـة المـاهرة تـدخل إلى قلب الطفلـة وتحبهـا فتقلدها الطفلـة وتتشرب سلوكها ، كمـا أنهـا تمكـث مـع الطفلـة زمنـاً طـويلاً فـي أخطـر مراحـل عمرهـا وهـي الطفولـة المبكرة ، وتلازمها طيلـة النهـار وربـما في الليل أيضاً **!!**

والمربيـة الأجنبيـة سـافرة ، تكـشف شـعرها ونحرهـا وسـاعديها وربمـا سـاقيها ، وعنـدما تعـتني المربيـة بالطفلـة فتعـد لهـا طعامهـا وفراشها وتنظفها ، فإنها تحبها وربما تتعلق بهـا ، وعنـدما تحبهـا فإنهـا

---

١ – من المصائب التي يقع فيها بعض المسلمين أن يقول لولده أو بنته إذا طلب على الهاتف قل أو قولي له بابا غير موجود ، فيضحك الولدأوالبنت في سره ويقول لمن طلبه بابا غيرموجود، ويتعلم الأولاد الكذب من أبيهم ، أوتخرج الأم في غياب الأب وتوصـــي الأولادأن لايخبـــروا والدهم فيتعلم الأولاد الكذب والغش من أمهم . ولماذا لانقول للولد قل له بابا مــشغول الآن وسيكلمك بعد قليل !!؟

تقلدها ، وتنغرس صورة المربية المحبوبة لدى الطفلة في أعماق اللاشعور سافرة متبرجة ، وهكذا تقتبس الطفلة المثل السيئ من المربية والخادمة .

والمربية الأجنبية تختلط بالرجال الأجانب غير المحارم ، فرب الأسرة والشباب فيها كلهم رجال أجانب بالنسبة للمربية والخادمة ، لا يجوز لهم النظر إلى شعرها ونحرها ، لكنها سافرة وربما متبرجة ، وتختلط بالرجال الأجانب وتكلمهم وتضحك معهم داخل الأسرة أو خارجها عندما تخرج لشراء شيء من البقالة القريبة وتصطحب معها الطفلة ، كما أنها تتحدث مع سائق الأسرة وربما تمزح معه ، ويقول خليفة إبراهيم : (وفي استطلاع للقيم والعادات والتقاليد السائدة في مجتمع المربيات والخادمات ، أشارت آراؤهن وأقوالهن إلى أن حوالي (١٤%) منهن يستقبلن أصدقاءهن من الرجال في البيوت التي يعملن فيها ، وقررت (٨,٧ %) منهن أنهن يقمن بزيارة أصدقائهن في مساكنهم [انظر كتاب خطر المربيات للباحث] .

كل ذلك يتم أمام بنات الأسرة التي تعمل عندها ، وعند الأطفال جهاز لاقط ممتاز يسجل ما يراه من سلوك ولا ينساه ، وتنطبع هذه الصور لديهم وتبقى مدى الحياة ، وعندما تنطبع صورة المرأة السافرة المتبرجة المختلطة بالرجال والتي تمازحهم وتضحك معهم ، عندما تنطبع صورة هذه المرأة (المحبوبة) في وعي الأطفال الصبيان والبنات ، عندئذ يلحق أجيالنا المسلمة أذى كبير وخطر عظيم . فالصبي الذي ينشأ وقد رسم في ذهنه صورة المرأة (الظريفة) مثل المربية السافرة المتبرجة المختلطة بالرجال ، عندئذ ينشأ لديه نفور لا شعوري من المرأة المحجبة ، وينظر إلى أمه على أنها (رجعية) متخلفة من الجيل القديم ، وهذه القاعدة التي تبنى منذ الصغر خطيرة جداً ، خاصة إذا دعمت فيما بعد بالمدارس التنصيرية والعلمانية والجامعات الغربية ونسخها الأصلية في العالم الإسلامي ، والفتاة التي تنشأ وقد رسم في ذهنها صورة للمرأة

(التقدمية) مثل المربية السافرة المتبرجة المختلطة بالرجال ، عندئذ تنفر لا شعورياً من الحجاب ، وإذا أجبرت على لبسه فإنها تنتظر أقرب فرصة مواتية لتنزعه، كما تفعل كثير من المنتسبات إلى الإسلام .

المربيــة الأجنبيــة تختــار ملابــس البنــات

وفي هذا الصدد تقول مجلة المجتمع الكويتية في العدد [٩٧٣] (ولا ننسى التأثير على البنات ونظرتهن للأمور ، والأزياء التي يقلدن فيها البيئات غير الإسلامية التي وردت منها الخادمات ، وبعض العاملات في محلات الأزياء ، فنرى بنات الكويت والخليج أشباه عاريات في ملابس ومظاهر غير محتشمة، بل غريبة عن هذه البيئة المحافظة وعن الإسلام وأخلاقه وآدابه ومثله ... وقد توكل الفتاة للمربية الأجنبية اختيار الملابس التي تشتريها، والزي الذي تلبسه، فتحكم لها المربية دون نظر إلى حلال أو حرام، بل تسول لها الموضة وتزينها في نظرها)[١].

٢- التلفزيــون

حيث تظهر فيه المرأة سافرة متبرجة مختلطة مع الرجال وحتى أفلام الكرتون ترسخ هذه القيم الجاهلية لذا يفضل للبيت المسلم عدم إدخال التلفزيون أو منع الأسرة من مشاهدة أي فيلم تظهر فيه المرأة سافرة ومتبرجة ومختلطة مع الرجال ، وأضعف الإيمان أن لا يرى الأطفال والديهم يشاهدون هذه الأفلام ، وأن يبين الوالدان أن هذا حرام ولا يجوز[٢] .

٣- المجلات المنحلة

---

١ – انظر خطر المربيات غيرالمسلمات على الطفل المسلم للباحث .

٢ – من المؤسف والمؤلم أن معظم مايمثل من أفلام وتقدم للجمهور على شاشة التلفزيون لاتمثل مجتمع المشاهدين نفسه ، فمثلاً الأفلام المصرية سائدة ومنتشرة في العالم العربي كله ، وهذه الأفلام لاتمثل أي مجتمع عربي ، فالمجتمع الخليجي مثلاً يختلف ألف مرة عن هذه الأفلام، وحتى المجتمع المصري نفسه لاتمثله هذه الأفلام، وإنما تمثل طبقة خاصة من الممثلين والممثلات والراقصين والراقصات ابتليت بهم مصر ، وعم هذا البلاء سائر العالم العربي .

التي تتاجر بجسد المرأة وتعرض صور المرأة متبرجة وسافرة ، وتتاجر بصور أجساد الممثلات والراقصات وعارضات الأزياء ، ومما يؤسف له أنها كثيرة جداً في العالم الإسلامي ، ومنتشرة بشكل كبير ومخيف . ومع ذلك يسهل على البيت المسلم الواعي والملتزم منع دخولها إلى البيت ، كما يستطيع البيت المسلم تأمين البديل الإسلامي لها من إحدى المجلات الإسلامية .

٤- المعلمة السافرة المتبرجة

في معظم بلدان المسلمين ماعدا المملكة العربية السعودية - أدام الله عليها هذه النعمة وجزى الله القائمين عليها خير الجزاء - معظم المعلمات قدوة سيئة تحارب الحجاب قولاًوفعلاً أو فعلاً فقط [١]. ويمكن تحاشي هذه القدوة السيئة بإلحاق البنت في مدرسة مسلمة خاصة إن وجدت ،أو البحث عن مدرسة فيها مدرسات محجبات . وأضعف الإيمان أن يوضح الوالدان للبنت أن هذه المدرسة عاصية لله ومخالفة لشرع الله ورسوله .

٥- **الشارع المعاصر** في غير المملكة العربية السعودية، حيث تجدالسافرات أكثرمن المتحجبات . وترى فيه معرضاً يعرض أزياء باريس ولندن وغيرهما من عواصم الكفر، وعندما ترى الطفلة هذه الأزياء فإنها تتأثر سلباً بها لأنها ضد الحجاب .

يقول محمد قطب [٢٣٩/٢] : (وسبيل المربي إلى صيانة فتاه وفتاته عن أقذار الجاهلية الدنسة لن يكون سهلاً بحال من الأحوال... والمثيرات المجنونة في الشارع والمجتمع والصحافة والسينما والمسرح والإذاعة والتلفزيون والكتاب لها ضغطها على الأعصاب . والقدوة السيئة في المجتمع كله ، كبيره وصغيره ، لها ضغطها

---

١ – لي قريبة كانت في الصف الأول الابتدائي ، وقد أهديناها غطاء للرأس زاهياًجميلاً، ومدحنا جمالها به ، فلبسته عدة أيام وهي حريصة على عدم خلعه ، حتى فتحت المدرسة وكانت في عطلة وما أن رأتها المعلمة السافرة المتبرجة الملحدة حتى ضحكت وقالت لها أهلاًبستي الحجة ، فضحكت الطالبات وخجلت قريبتي وخلعت غطاء الرأس وعادت إلى أمها تقول لها كيف يقول خالي أنني جميلة بهذا اللباس لقد ضحكت عليّ المعلمة والطالبات ، أنا سأخاصم خالي لأنه غشني ، ولن ألبس هذا الغطاء حتى لاتضحك عليّ المعلمة والطالبات .

على الأعصاب ، ولا حيلة للمربي في ذلك كله لأنه لا يستطيع أن يغير شيئاً منه، إنما حيلته الوحيدة أن يقوي الجسور في البنيان النفسي لفتاه وفتاته لكي تقاوم الفيضان، ووسيلته هي تعميق الإحساس بالله في نفس الشخص الذي يربيه فتى أو فتاة وأن يحاول أن يجعل حب الله ورسوله أثقل في قلبه من ضغط المجتمع كله ، وطاعة الله ورسوله أحب إليه من طاعة المجتمع كله . ووسيلته أن يكون صديقاً لمن يربيه ، وأن يجعل الصلة التي تربطه بالبيت أقوى وأثقل من الصلة التي تربطه بالمجتمع ، وأن تكون صلة المودة التي تربط بين الولد وأبيه ، وبين الفتاة وأمها ، كافية للمكاشفة التي يمكن عن طريقها تصفية الضغط الزائد عن الحد ، والتوجيه إلى اجتناب ما تغرق فيه الجاهلية الدنسة من الأوزار . ووسيلته هي شغل الوقت في الطاعات والعبادات ، والدراسات النافعة الشاغلة عن تفاهات الجاهلية وقذارتها ، واستنفاد الطاقة فيما يقوي الجسد على احتمال الجهد ويقوي الروح على مقاومة الغواية. ووسيلته كذلك الغسيل اليومي الدائم لأدران المجتمع الجاهلي قبل أن تلصق بالنفس .

ومن نعمة الله ورحمته أن الأطفال يقدسون والديهم ، وهم قدوتهم قبل المعلمة أو الممثلة أو الجارة ...إلخ . أي أن القدوة الحسنة من الوالدين تغلب القدوة السيئة من غيرهما ولله الحمد والمنة [١] ، وبقدر ما تكون القدوة من الوالدين قوية وملتزمة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ عن فهم ووعي لاعن تعصب أعمى ، وتطبق التربية الإسلامية فإنها ترسخ عند الأطفال وتقاوم القدوة السيئة وتغلبها. خاصة إذا حذر الولد من القدوة السيئة ، وغسلت آثارها بشكل يومي ومستمر .

ثالثاً : تعويد الأطفال على الستر في البيت

---

١ – وقد هيأ الله عزوجل للوالدين أسباب تأثيرهم القوي في أولادهم ، لأنه كلفهم بالمسئولية عنهم فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال ((**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**)) . فالوالدان حسب هذا الحديث مسؤولان عن عقيدة الولد وهذه مسئولية عظيمة جداً والله عزوجل لايكلف نفساً إلا وسعها لذلك أعانهم سبحانه وتعالى إذ جعل الطفل ينظر إليهم نظرة تقديس ، فيعجب بهم أكثرمن أي إنسان آخرفترة طويلة وهامة من حياته وهي الطفولة المبكرة ، ويأخذ عنهم ولا يأخذ عن غيرهم .

والهدف من ذلك غرس مبدأ الستر في ضمير الطفلة ، فعندما تتعود على أن لا تكشف ذراعيها وصدرها أمام محارمها ، فإنها تغطي وجهها أمام غير المحارم، أما إذا اعتادت كشف صدرها وساقيها أمام محارمها فقد تغطي الساقين والصدر أمام غير المحارم وتكشف لهم الوجه واليدين ، وترى أنها تحجب عن غير المحارم مالا تحجبه عن المحارم [١]

والوسيلة هي القدوة من الكبار أولاً، فلا يتعرى الكبار داخل البيت بحجة الحر الشديد مثلاً ، ولا تتعرى الأم بحجة أنها تظهر زينتها لزوجها، لاشك أن للإنسان داخل بيته لباساً أخف منه خارج البيت ، لكن يفضل ستر ما لا يظهر عادة كالأفخاذ والصدر والظهر والبطن من الرجال والنساء سواء .

جاء في المغني : (ويجوز للرجل أن ينظر من ذوات محارمه إلى ما يظهر غالباً كالرقبة والرأس والكفين والقدمين ، ونحو ذلك ، وليس له النظر إلى ما يستتر غالباً كالصدر والظهر ونحوهما . وذوات محارمه كل من حرم عليه نكاحها بالتأبيد ، بنسب أو رضاع أو مصاهرة بسبب مباح) .

وتوجه الطفلة إلى ستر جسدها في البيت ماعدا الوجه والكفين والقدمين والشعر والرقبة ، وتعود على ستر ساقيها وذراعيها وصدرها أمام محارمها في البيت ، والهدف من ذلك تنشئتها على الستر، وزرع الحياء عندها لأنه من شعب الإيمان ومن صفات المرأة المسلمة ، وتعود الطفلة على ارتداء السراويل الطويلة في البيت وخاصة أثناء النوم ، ويمتعض الوالدان في وجهها إن خالفت ذلك ، كما يمنع الطفل من إظهار عورته (ما بين السرة

---

١ – ومن المضحك المبكي أن بعض النساء تحتشم في البيت أمام محارمهاحيث يكون ثوب البيت عادة طويلاً وواسعاً ، أما إذاخرجت من البيت فإنها تلبس القصيرالذي يكشف الساقين وربماالذراعين وجزءاً من الصدر ، والضيق الذي يجسد جسم المرأة .

والركبة) أمام محارمه في البيت أو خارجه ، ويكافأ الأطفال على تمسكهم بالستر ويشجعون عليه .

رابعاً : تعويد الأطفال على فصل الجنسين منذ الصغر

١- يرى الأطفال والدهم وإخوانهم لا يدخلون غرفة ضيوف النساء ، كما يرون أمهم وأخواتهم لا يدخلن غرفة ضيوف الرجال ، وهذه القدوة الحسنة كافية لزرع مبدأ فصل الجنسين وعدم الاختلاط منذ الصغر ، والقدوة أفضل وسائل التربية الإسلامية .

٢- تمنع الطفلة الصغيرة في أي عمر من دخول غرفة ضيوف الرجال ، وإن حاولت ترد ويقال لها أنت طفلة ، فكيف تدخلين على الرجال ؟ وهذا لا يجوز ، ألا ترين أمك وأخواتك لا يدخلن على الرجال ؟ ويحسم الأمر بعيداً عن الدلال الزائد ،كأن تتعلق الطفلة بوالدها ولا تفارقه عندما يكون في البيت ، فتدخل عليه مع الضيوف وتجلس معه ، ولابد من تلقينها أن هذا لا يجوز وهي (بنت) فكيف تدخل على الرجال **!!؟**

ويمنع الطفل من دخول غرفة ضيوف النساء منذ الرابعة من عمره ، ويرد عنها ، ويلقن أنه ولد فكيف يدخل على النساء ، وهذا لا يجوز [١].

٣- يجب فصل الجنسين في مؤسسات التربية والتعليم منذ الروضة ، ويتساهل في الحضانة للضرورة ، ولو فصل بينهما لكان أفضل (قبل الرابعة من العمر) ، لأن الطفل يكتسب اللغة بدء اً من الثانية ، وتعلم اللغة يدل على أن الطفل يكتسب ، ومن يكتسب الكلمات يكتسب السلوك لأنه أسهل .

---

١ – عندما نشركتابي تربية البنات في البيت المسلم ، وفيه مثل هذه الأفكار ، اعترضت أستاذة جامعية ورأت أن هذه المطالب لاتطلب من الطفلة في السادسة والسابعة من عمرها ، وأعجب من هذه الأستاذة الجامعية التي تجهل أو تتجاهل أن الطفولة مصنع المستقبل، وأن الطفولة المبكرة (٢ – ٧) هي العمر الذهبي لتكوين السلوك الصحيح عند الإنسان .

ولا يتساهل في الروضة لأن الطفل يتذكر سنواته في الروضة طيلة عمره ، ومعنى ذلك أن أثرها يصاحب الإنسان مدى حياته . وقد رأيت الدكتور محمد إسماعيل ظافر (العميدالأسبق لكلية التربية في المدينة المنورة) يفصل بين الجنسين في الروضة عنده في مدارسه الإسلامية الخاصة،وعندما سألته عن ذلك قال:كي يعتاد هؤلاء الأطفال منذ نعومة أظفارهم على عدم الاختلاط ، فينشؤوا على ذلك، وتعليم البنات في المملكة العربية السعودية[١] شاهد على أن فصل الجنسين أمر ممكن حتى في الجامعات عامة وكلية الطب خاصة حيث تدرس الطالبات في كلية الطب مع أساتذة بواسطة الدارة التلفزيونية المغلقة ، بحيث ترى الطالبة المدرس والوسيلة التعليمية دون أن يراها المدرس[٢]

خامساً : تعويد الطفلة على القرار في البيت

سبق أن عرفنا أن الحجاب درجات أولها القرار في البيت حيث لا ترى المرأة الرجال الأجانب ولا يرونها ، وثانيها عدم الاختلاط وفصل الجنسين ، وثالثها حجاب المرأة المسلمة الذي تلبسه عندما تضطر للخروج من بيتها ، وينبغي تدريب الطفلة وتعويدها على هذه الدرجات الثلاث منذ الصغر .

لا نسمح للطفلة بالخروج إلى الشارع عندما نسمح لشقيقها بذلك

أقصد من ذلك أنه عندما يكون الشارع نظيفاً حسياً ومعنوياً ونسمح للصبي بالخروج إلى الشارع من أجل اللعب بعض الوقت لما فيه من الفائدة الجسدية له عندما يتعرض للشمس والهواء النقي ، فإننا لا

---

١ – وإن تعليم البنات في المملكة من أهم ميزات المجتمع المسلم ، حيث تتعلم الطالبة السعودية كل أنواع التعليم الذي ترغبه دون أن تختلط بالرجال ، ونسأل الله عزوجل أن يوفق القائمين على رئاسة تعليم البنات في المملكة وأن يديم هذه النعمة وينشرها في سائر البلدان المسلمة .

٢ – ويقدم التلفزيون التعليمي حسنات لا تتوفر للطلاب الذكور الذين يحضرون مع المدرس في القاعة ذاتها ويشاهدون المدرس ويشاهدهم ، حيث ترى جميع البنات مشرط الأستاذ وأصابعه وكأنهن جالسات في المقاعد الأمامية كلهن ، وهذه من ميزات التلفزيون التعليمي . كما يستطيع المدرس أن يتكلم مع الطالبات حسب مخطط لوحة القاعة وأرقام الطالبات .

نسمح للطفلة بالخروج إلى الشارع ، ونوفر لها في البيت على قدر الطاقة حديقة أو فسحة مكشوفة في الدار ، أو صالة كبيرة في الشقة أو غرفة عادية لتلعب فيها مع أدوات اللعب الخاصة بها كأنثى ، ونلقنها أن البنت لا يجوز أن تخرج من البيت مثل الصبي . ونلفت نظرها إلى أن أمها وأخواتها الكبيرات لا يخرجن من البيت ، وأن المرأة تقر في البيت كما أمرها عزوجل ، وسوف يدخلها الجنة إذا أطاعت أوامره ولم تعصها . ولابد للأسرة المسلمة من تعويض ذلك بخروج الأسرة (البيت) كله إلى البر بعيداً عن الناس حيث تلعب البنات في الهواء الطلق وتحت أشعة الشمس ، عندما لا يوفر ذلك في البيت .

كيف نرغب البنات بالحجاب ؟

من البدهي أن الترغيب والترهيب متلازمان في كتاب الله عزوجل ، فكلما ذكرت الجنة كثواب للمؤمنين ، تذكر النار كعقوبة للكافرين ، ومع الأطفال لابد أن يسبق الترغيب الترهيب ، ولابد من استخدام الترغيب حسب معطيات علم النفس التربوي ، حتى إذا استنفذنا كل فرص الترغيب ولم تجد نفعاً ، عندئذ نضطر إلى الترهيب بدرجاته المتفاوتة والمتدرجة كما سيأتي . وواقع الأمر أن كثيراً من الأطفال يكفي معهم الترغيب ، وقليل منهم يجبرون المربي على استخدام الترهيب ، والمدرس أعرف الناس بهذه القاعدة .

الاستفادة من الرغبة في الكبر عند الطفلة

سبق أن عرفنا أنه من خصائص الطفولة المتأخرة (مرحلة التمييز)، أن الطفلة تريد أن تغادر مرحلة الطفولة ، وتريد أن تعامل كأنها امرأة كبيرة ناضجة . فتندفع من تلقاء ذاتها إلى تقليد الكبيرات في لباسهن وسلوكهن وأعمالهن ، ويسرها جداً أن تقوم بأعمال الكبيرات ، ويؤلمها كثيراً أن يقال لها أنت طفلة صغيرة ، وتطرب كثيراً إذا قيل لها أنت فتاة كبيرة ، أو أنت (عروسة) أي أنها صارت كبيرة . والأبوان الحصيفان يستثمران هذه الرغبة

عند الطفلة ، فيكافئانها بها ويعاقبانها بها كذلك ، فمن أعظم المكافآت أن تقول لبنت السابعة أنت شابة ما شاء الله ، ومن أشد العقوبات أن تقول لها أنت مازلت طفلة صغيرة .

ويستفيد الأبوان من هذه الرغبة عند الطفلة في موضوع الحجاب ، فيقال لها أنت كبيرة فكيف يراك الرجال الأجانب ، هذا لا يجوز وهذا حرام ، وهذا يغضب الله منك ، كما لا يرضاه لك رسول الله ﷺ ، يجب أن تلبسي الحجاب مثل أمك ، ومثل أختك الكبيرة ، أما أختك الصغيرة (في الرابعة' مثلاً) فمازالت طفلة صغيرة . وهكذا تتقبل بنت السابعة هذا الكلام وتطرب له ، وتلبس الحجاب عن رغبة وشوق ، وتتحمس له لأنه يشبع رغبتها إذ يجعل الآخرين ينظرون إليها على أنها كبيرة . ولا تخلعه حتى لا يقال لها أنت طفلة صغيرة . وتتعاون الأسرة الكبيرة على ذلك ، فإذا رآها خالها أو عمها بهذا الحجاب مدح جمالها به ، وذكر أمامها أنها صارت كبيرة ، ويجب أن تلبس الحجاب مثل الكبيرات ، وكذلك خالاتها وعماتها وبنات عمها وبنات خالها وسائر قريباتها وأقربائها، وهذا يرسخ لديها التمسك بالحجاب لأنه يجعل الآخرين يرونها كبيرة ، وهي تطرب لذلك وترغب فيه .

<u>هدايا من المناديل والجلابيب الجميلة</u>

في السادسة من عمر الطفلة يقدم لها والدها هدية مكونة من منديل جميل اللون ، حتى إذا غطت الطفلة شعرها به ، مدحت الأسرة كلها جمالها بهذا المنديل، ولا يمنع أن يكون زاهياً وجميلاً تفرح له الطفلة .

وبعد أشهر يقدم لها أبوها أو أمها جلباباً جميل اللون ، ولا يشترط أن يكون أسود ، إذا لوحظ أن الطفلة تنفر من اللون الأسود ، والأصل أن لا يكون زاهياً ، حتى لوكان جلباب الطفلة زاهياً فلا حرج ، كي ترغب الطفلة فيه وتلبسه . ومن المهم جداً أن تكون الأسرة الكبيرة من أقارب وأصدقاء الأسرة متفاهمة

ومتعاونة على ضرورة مدح جمال الطفلة بهذا الزي ، والثناء عليه وإظهار الإعجاب به ، مع الحذر الشديد من إنكاره أو ذمه أو الضحك منه ، وإن حصل هذا فسيكون له أثر سلبي كبير عند الطفلة .

الترغيب والترهيب

التربية بالعقوبة

يقول محمد قطب [١٩٨/١ ، بإيجاز] : (حين لا تفلح القدوة ولا تفلح الموعظة ، فلابد إذن من علاج حاسم يضع الأمور في وضعها الصحيح . والعلاج الحاسم هو العقوبة (بعد استنفاذ وسائل الترغيب) . وبعض اتجاهات التربية الحديثة تنفر من العقوبة وتكره ذكرها على اللسان ولكن الجيل الذي أريد له أن يتربى بلا عقوبة ، في أمريكا جيل منحل متميع مفكك الكيان . والعقوبة ليست ضرورة لكل شخص ، فقد يستغني شخص بالقدوة ، وبالموعظة فلا يحتاج في حياته كلها إلى عقاب ، ولكن الناس ليسوا سواء ، ففيهم من يحتاج إلى الشدة مرة أو مرات . وليست العقوبة أول خاطر يخطر على قلب المربي ، فالموعظة هي المقدمة ، والدعوة إلى عمل الخير ، والصبر الطويل على انحراف النفوس لعلها تستجيب ... ولكن الواقع المشهود أن هناك أناساً لا يصلح معهم ذلك ، بل يزدادون انحرافاً مع الوعظ والإرشاد ومن هنا كان لابد من شيء من الحزم في تربية الأطفال وتربية الكبار، لصالحهم هم أنفسهم قبل صالح الآخرين .

ومن الواضح عندنا في التربية الإسلامية أن استنفاد وسائل الترغيب يجب أن يسبق استخدام وسائل الترهيب ، ومعظم النفوس يجدي معها الترغيب وتستجيب للمربي وتتفاعل معه ، وقلة نادرة تستعصي على الاستجابة لوسائل الترغيب ، وتجبر المربي على استخدام وسائل الترهيب ، وعندما يضطر المربي إلى الترهيب لابد من التدرج في استخدام وسائله :

التدرج في العقوبة

تبدأ العقوبة عندما يكف المربي عن استخدام وسائل الترغيب ، إذا تأكد من عدم جدواها ، وهذه أول درجات العقوبة ، فالصبية التي ترى والديها يكافئان أخاها أو أختها ويحجبان المكافأة عنها تتألم نفسياً ، ولابد للوالدين من إعلامها عن سبب حجب المكافأة عنها وهو إهمالها ارتداء الحجاب مثلاً،أو الخروج من البيت أمس بدون ضرب. وبعض الأطفال تكفيهم هذه اللفتة البسيطة ليقوموا اعوجاجهم .

والدرجة الثانية من العقوبة استنكار الفعل وذمه ، فإذا أصرت الطفلة على الخروج من البيت مع أمها مثلاً بلا ضرورة ، تشنع الأسرة فعلها هذا ، وتبين لها أن هذا خطأ ولا يجوز، حيث ذهبت أمها لزيارة والدها مثلاً، ولا يلزم أن تذهب معها.

والدرجة الثالثة حرمانها مما تحب ، كأن تخرج الأسرة إلى نزهة في البرية ، أو تقوم بزيارة إلى إحدى أسر أقاربهم أو إخوانهم في الله ، وتبقى هذه الطفلة محبوسة في البيت مع أحد إخوانها أو أخواتها الكبيرات .

والدرجة الرابعة من العقوبة التوبيخ والتأنيب بكلام شديد اللهجة من والدها وأمها ، عندما تكشف شعرها (مثلاً) في الشارع (في السابعة من عمرها) ، أو تكشف وجهها في الشارع (في التاسعة من عمرها). وعدد غير قليل من الأطفال تصلح هذه الوسائل سلوكهم ، وتعيدهم إلى طاعة الوالدين وتنفيذ أوامرهم.

الضرب وسيلة تربوية

وهناك فئة قليلة من الأولاد والبنات لا تجدي الوسائل السابقة معهم الفائدة المطلوبة ، لذلك لابد من استخدام العقوبة الجسدية التي تبدأ بالوقوف أمام الجدار ، وتنتهي بالضرب .

قال تعالى في كتابه الحكيم : } **الرجال قوامون على النساء ، بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم ، فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ، واللاتي**

تخـــافون نـــشوزهن فعظـــوهن واهجـــروهن فـــي المـــضاجع واضربوهن، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ، إن اللـه كان علياً كبيراً { [النساء : ٤٣] . ويتضح من الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى بين ثلاث وسائل تربوية لمعالجة المرأة الناشز التي لا تطيع زوجها، تنفع الوسيلة الأولى مع ذات الدين التي غفلت قليلاً فيذكرها فتنفعها الذكرى ، وتنفع الوسيلة الثانية مع المرأة السوية التي لم تنحرف فطرتها ومعظم النساء تفلح معهن هذه الوسيلة (النوم في فراش واحد والامتناع عن مجامعتها)، وتردهن إلى طاعة الزوج ، أما المرأة التي انحرفت فطرتها فلا تؤثر فيها هذه الوسيلة القوية جداً ، وعندئذ لابد من اللجوء إلى الضرب غير المبرح ، وهو أن لا يكسر لها عظماً ولا يؤثر في جسدها [١] .

وروى أبو داود بإسناد حسن ((**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر**)) . كما أن البخاري رحمه الله عنون باباً في صحيحه سماه (التعزير والأدب) وقال ابن حجر [١٥/١٩١] : (والمراد بالأدب في الترجمة التأديب وعطفه على التعزير لأن التعزير يكون بسبب المعصية ، والتأديب أعم ومنه تأديب الولد وتأديب المعلم .

فالضرب وسيلة تربوية مقررة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، لكن استخدام الضرب من قبل كثير من الآباء والمعلمين والأزواج بدون فهم لشروطه الإسلامية ، أخرجه عن مضمونه الإسلامي التربوي ، وجعل التربويون يثورون ضده . وبالغوا في ثورتهم عندما منعوه تماماً .

مراحل العقوبة الجسدية

---

١ – لابد من القول أن كثيراً من الرجال يستخدمون الضرب قبل كل وسيلة ، بل لايقدرون على غيره ، وخاصة الامتناع عن الزوجة ، لأنهاتتطلب رجلاًذا إرادة حديدية ، كماأن معظم الرجال لايعرفون شروط الضرب ، فيضربون الوجه ويؤثر ضربهم في جسد زوجتهم ، وهذا حرام ولايجوز ، والضرب الذي بينه رسول الله ﷺ يختلف عن ذلك كثيراً (انظر تربية الأطفال في الحديث الشريف للباحث) .

١- رؤية الأطفال للسوط والخوف منه ، عندما يعلق في البيت أمامهم فقد أخرج البخاري في الأدب المفرد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أمر بتعليق السوط في البيت [٢ / ٦٥٦] . وروى عبد الرزاق والطبراني عن ابن عباس مرفوعاً ((**علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه أدب لهم**))[١].

٢- الوقوف أمام الحائط مدة من الزمن ، يرافقها التأنيب والتوبيخ على الفعل الشائن الذي ارتكبه المعاقب . ويتدرج فيها من وقوف عادي ، ثم وقوف مع رفع يد واحدة ثم يدين اثنتين ، ثم يدين مع رجل واحدة .

٣- شد الأذن فعن عبد الله بن بسر المازني الصحابي ﷺ قال بعثتني أمي إلى رسول الله ﷺ بقطف من عنب فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه ، فلما جئت أخذ بأذني وقال يا غدر [النووي في الأذكار] .

٤- الضرب بالعصا وفق الشروط التالية :

<u>شروط الضرب التربوي</u>

١-لا يُضرب الطفل قبل العاشرة من عمره ، لأن رسول الله ﷺ لم يوجه الآباء إلى ضرب أولادهم من أجل الصلاة قبل العاشرة .

٢- لا يضرب الطفل أكثر من عشر جلدات فقد أخرج البخاري في صحيحه [الفتح ١٥/١٩١] عن أبي هريرة ﷺ قال : كان النبي ﷺ يقول : ((**لا يجلد فوق عشر جلدات إلا في حد من حدود**)) .

٣- ينبغي أن لا يتعدى أثر الضرب الجلد [٢] .

١-حديث حسن ، صحيح الجامع رقم (٤٠٢٢) .

٢ – يقول المودودي – رحمه الله – : (الجلد مأخوذ من الجلد وهو ظاهر البشرة من جسد الإنسان ، ومن ثم فقد اتفق أصحاب المعاجم وعلماء التفسير على أن الضرب بالسوط يجب أن يصيب الجلد فقط ، ولايعدوه إلى اللحم ، فكل ضرب يقطع لحماً أو ينزع الجلد ويجرح اللحم مخالف لحكم القرآن) .

٤- أن يكون السوط معتدلاً بين القضيب والعصا، معتدل الرطوبة، لا أخضرَ ولا يابساً .
٥- يفرق الضرب ولا يجمع في مكان واحد .
٦- أن يترك زمن بين الضربتين ليخف ألم الضربة السابقة .
٧- لا يضرب الوجه والفرج والرأس ، ويفضل الضرب على الرجلين فقد روى مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ ((**إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه**)) ويقول النووي [٤٠٢/١٦] قال العلماء هذا تصريح بالنهي عن ضرب الوجه لأنه لطيف يجمع المحاسن وأعضاؤه نفيسة وأكثر الإدراك بها ، ويدخل في النهي إذا ضرب زوجته أو ولده ضرب تأديب فليجتنب الوجه .
٨- لا يضرب المربي في حالة الغضب ، لأنه يربي ولا ينتقم .
٩- قف عن الضرب إذا استجار المعاقب بالله .
١٠- يجب أن يسبق الضرب ويرافقه ويتبعه شرح يبين سببه ، ويبين السلوك الصحيح الذي لا يضرب عليه [١].

وهكذا يستخدم الوالدان وسائل الترغيب من أجل تعويد الفتاة على ارتداء الحجاب ، وعندما لا تفلح وسائل الترغيب يلجآن إلى وسائل الترهيب كما مرت آنفاً ،ولابد من حسم الأمر قبل وصول الفتاة إلى سن البلوغ ، وعندما يستخدم الترغيب ثم الترهيب بعناية واهتمام فإنه سيعود الفتاة على ارتداء الحجاب قبل بلوغها ، وسيجعله مزروعاً في نفسها، فلا تتخلى عنه في المستقبل، شريطة أن يتم استخدام هذه الوسائل خلال سنوات ما قبل البلوغ .

الفصل الرابع

الحجاب والزواج

الزواج منعطف خطير أمام المسلم والمسلمة ، فكم من شاب مسلم متحمس لدينه ، انطفأ حماسه بعد زواجه من فتاة متحمسة للدنيا ، وكم من فتاة مسلمة متحمسة لدينها انطفأ حماسها بعد زواجها من شاب متحمس للدنيا، وسبب ذلك أن كلاً منهما لم

١ – انظر تربية الأطفال في الحديث الشريف للباحث .

يحسن الاختيار ، وربما يحمل وزر ذلك الوالد الذي أراد أن يكون زوج ابنته من الأثرياء قبل كل شيء ، أو الأم التي أرادت أن تكون زوجة ابنها (شقراء وعيونها خضر) قبل كل شيء . ومن المؤسف أن كثيراً ممن يسمون (الدعاة أو الداعيات أو زوجات الدعاة) ينطبق عليهم ما أقول ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . عندما غرتهم زهرة الدنيا وبهجتها وزخرفها ، فغفلوا عن الآخرة ، ولم يطبقوا هدي الإسلام في اختيار الزوج والزوجة ، فما هو هدي الإسلام في اختيار الزوج ؟

١- عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**)) [١]. قال المباركفوري في التحفة فيه حجة لمالك فإنه يقول لا يراعى في الكفاءة إلا الدين وحده ، خلاف الجمهور . وصنف البخاري يرحمه الله باب الأكفاء في الدين وقال ابن حجر وتوسط الشافعي فقال ليس نكاح غير الأكفاء حراماً فأرد به النكاح ، ولم يثبت في اعتبار الكفاءة بالنسب حديث . يقول الخطابي [٤/٣] قال مالك الكفاءة في الدين ، وأهل الإسلام كلهم بعضهم لبعض أكفاء ، وهو غالب مذهب الشافعي .

٢-وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((**تنكح المرأة لأربع لمالها ، ولحسبها ، وجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك**))[٢]. يقول ابن حجر والمعنى أن اللائق بذي الدين والمروءة أن يكون الدين مطمح نظره في كل شيء ، لاسيما فيما تطول صحبته .

---

١ – الترمذي رقم (١٠٨٤) في النكاح ، وقال ابن الأثير في جامع الأصول حديث حسن .

٢– صحيح البخاري (٥٠٩٠) في النكاح ، باب الأكفاء في الدين ، ومسلم (١٤٦٦)في الرضاع ، وغيرهما .

والحجاب من صفات المرأة المسلمة ، وهو شرط ضروري وغير كافي ، فكل متدينة محجبة ، وليس كل متحجبة متدينة ، وقد مرت فترة في بلاد الشام صار الحجاب سبباً في الزواج ، حيث ارتدته بعضهن كي يخطبن بعد أن أحجم الخطاب عنهن .

الحذر من أنصاف الحلول

يقع كثير من الناس في أنصاف الحلول ، حيث يريد الشاب فتاة جميلة وذات دين ، وهذا حقه إن وجد أما إذا تعذر فليحذر الشاب المسلم من الاستسلام لأنصاف الحلول ، فهذه (شقراء وعيونها زرق) لكن تلبس(مانطو) طويلاً وجوارب سميكة ، ويمكن أن ترتدي الحجاب بعد أن تصير زوجة لشاب مسلم ، هكذا تزين الأم غالباً لولدها المتدين ، وتجره نحو أنصاف الحلول، فيقبل ذلك المسكين ، وبعد الزواج بدلاً من الحجاب تقصر(المانطو) وتخرج بجوارب رقيقة جداً لا تخفي سوى شعر الساقين . وفي بعض الأحيان بدلاً من أن تلبس الحجاب ، توسوس لزوجها (المسكين) فيحلق لحيته ، ويلبس الموضة حتى يكون رجلاً عصرياً كما تريده . وهذا الكلام ليس من بنات الخيال بل من أحداث الحياة الواقعية المعروفة لدى كثير من الدعاة المسلمين .

وهؤلاء الذين يقولون (سوف تتحسن بعد الزواج وتتحجب) فاتهم أن الطفولة مصنع المستقبل ، وأن من شبَّ على شيء شاب عليه . وأن هذه الفتاة التي لم تلبس الحجاب حتى الزواج ، غالباً لن تلبسه بعد الزواج ـ إلا من رحم الله ـ وإن لبسته سيكون حجاباً للعادة وليس للعبادة أي تخلعه حالما تبتعد عن ذويها.

ومما يعجب له المسلم لماذا يرضى الشاب المسلم بجميلة ولها نصف دين ، ولا يرضى بذات الدين ولها نصف الجمال ؟ أما من يرزقه الله الجميلة ذات الدين فقد أعطي خيراً كثيراً في الدنيا

والآخرة ، فليحمد اللـه وليشكره على هذه النعمة الكبيرة ، لتدوم نعمة اللـه عليه .

رؤيــة الخطيبــة

عندما يطبق الحجاب بدرجاته الثلاث وهي القرار في البيت وفصل الجنسين ولباس المرأة المسلمة عندما تضطر إلى الخروج من البيت ، عندئذ يعجز الشاب عن مشاهدة الفتاة والتعرف عليها،كما هي الحال في المجتمع المسلم،ولابد عندئذ من أن يشاهد الشاب خطيبته قبل الزواج تنفيذاً لأمر رسول اللـه ﷺ .

الأدلــة الشــرعيـة

١-عن المغيرة بن شعبة ﷺ قال خطبت امرأة فقال لي رسول اللـه ﷺ : ((**أنظرت إليها ؟ قال : قلت لا . قال أنظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما**))[١]. ومعنى قوله أحرى أن يؤدم بينكما أي أجدر وأولى أن تدوم المودة بينكما . وزاد أحمد والبيهقي فقال المغيرة ﷺ فأتيتها وعندها أبواها وهي في خدرها قال : فقلت إن رسول اللـه ﷺ أمرني أن أنظر إليها ، قال : فسكتا ، قال فرفعت الجارية جانب الخدر فقالت : أحرج عليك إن كان رسول اللـه ﷺ أمرك أن تنظر إلي لما نظرت ، وإن كان رسول اللـه ﷺ لم يأمرك أن تنظر إلي فلا تنظر . قال فنظرت إليها ثم تزوجتها ، فما وقعت عندي امرأة بمنزلتها، ولقد تزوجت سبعين أو بضعاً وسبعين امرأة .

٢- وعن أبي هريرة ﷺ قال كنت عند النبي ﷺ فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار فقال له رسول اللـه ﷺ ((**أنظرت إليها، قال لا . قال : فانظر إليها فإن في أعين الأنصار**

١- رواه النسائي (٦/ ٦٩) والترمذي (٢٠٦/٤)وابن ماجه (١٨٦٥) والدارمي(٥٩/٢)والبيهقي (٨٤/٧) وقال الترمذي حديث حسن .

شيئاً))[١]. وقد اُختلف في الشيء الذي أشار إليه رسول الله ﷺ ما هو ؟ وقال الحافظ في الفتح [١٨١/٩] وقع في رواية أبي عوانة في مستخرجه أنه الصغر فهو المعتمد .

٣- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((**إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل**)) قال فخطبت جارية فكنت أتخبأ لها حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها وتزوجها فتزوجتها [٢] .

٤- عن سهل بن سعد ﷺ قال جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله جئت لأهب لك نفسي ، فنظر إليها رسول الله ﷺ ، فصعد النظر إليها وصوبه ، ثم طأطأ رأسه ، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست ...الحديث [٣]. وقد بوب البخاري لهذا الباب بقوله: باب النظر إلى المرأة قبل التزويج ، وقال الحافظ ابن حجر الشاهد منه قوله فصعد النظر إليها وصوبه . وقال النووي فيه دليل لجواز النظر لمن أراد أن يتزوج وتأمله إياها [٤].

وقد عرفنا أن المغيرة بن شعبة وجابر بن عبد الله ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهم فعلوا ذلك ونظروا إلى الفتيات التي أرادوا خطبتهن .

<u>هل يشترط علم المرأة عند الرؤية ؟</u>

بالرجوع إلى سنة النبي ﷺ ، نجده قد أباح النظر إلى المخطوبة دون علمها ، ودون إذن منها ، فعن أبي حميد ﷺ قال : قال

---

١ – رواه مسلم (١٤٢٤) والنسائي (٦٩/٦) والطحاوي في شرح معاني الآثار (١٤/٣) والبيهقي (٨٤/٧).

٢ – رواه أحمد (٣٣٤/٣) وأبو داود(٢٠٨٢) والطحاوي في شرح الآثار، والبيهقي (٨٤/٧).

٣ – رواه البخاري (٥١٢٦) ومسلم (١٤٢٥) .

٤ – أورد الباحث سمير بن أمين الزهيري سبعة أدلة على جواز النظر إلى المخطوبة قبل الزواج في رسالته (الأحكام المطلوبة في رؤية المخطوبة) ط١ ، ١٤١١هـ مكتبة التوحيد بالقاهرة .

رسول الله ﷺ ((**إذا خطب أحدكم امرأة ، فلا جناح عليه أن ينظر إليها ، إذا كان إنما ينظر إليها لخطبته ، وإن كانت لا تعلم**))[1] .

وهذان الصحابيان الجليلان جابر بن عبد الله ، ومحمد بن مسلمة ، اختبأ كل واحد منهما في النخل ، ليرى مخطوبته ، دون علمها ، ودون إذن منها ، قال النووي في شرح مسلم [٢٢٢/٩] مذهبنا ومذهب مالك وأحمد والجمهور أنه لا يشترط في جواز هذا النظر رضاها ، بل له ذلك في غفلتها ، ومن غير تقدم إعلام وقال مالك أكره نظره في غفلتها مخافة وقوع نظره على عورة ، وعن مالك برواية ضعيفة أنه لا ينظر إليها إلا بإذنها وهذا ضعيف ، لأن النبي ﷺ قد أذن في ذلك مطلقاً ولم يشترط استئذانها). وقال الحافظ في الفتح [٢٨١/٩] (قال الجمهور يجوز أن ينظر إليها إذا أراد ذلك بغير إذنها ، وعن مالك رواية يشترط إذنها) . وقال المناوي في فيض القدير [١ /٥٣٣] (أي وإن كانت غير عالمة بأنه ينظر إليها ، كأن يطلع عليها من كوة وهي غافلة ، وفيه رد على من كره استغفالها كمالك ، وإبطال لمن اشترط إذنها) . وقال ابن قدامة [المغني : ٤٥٣/٧] : (لا بأس بالنظر إليها بإذنها وغير إذنها لأن النبي ﷺ أمرنا بالنظر وأطلق ، وفي حديث جابر فكنت أتخبأ لها ، وفي حديث عن المغيرة أنه استأذن أبويها في النظر إليها ، فكرهاه ، فأذنت له المرأة) . وقال ابن حزم في المحلى [٣٠/١٠]: (ومن أراد أن يتزوج امرأة فله أن ينظر إليها متغفلاً لها، وغير متغفل). وقال الشوكاني في نيل الأوطار [١١١/٦] : (وظاهر الأحاديث أنه يجوز النظر إليها سواء كان بإذنها أم لا) [انظر سمير بن أمين الزهيري ، ص ٣٠] .

١- رواه أحمد (٢٢٤/٥) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١٤/٣) .

ماذا يرى الخاطب من مخطوبته ؟

وقع الخلاف بين العلماء في الموضع الذي يجوز النظر إليه وأهم هذه الآراء :

١- يجوز للرجل أن ينظر إلى الوجه والكفين ، وهو رأي الجمهور، ورواية عن أحمد.

٢- النظر إلى سائر البدن وهذا قول داود ، وقول للإمام أحمد .

٣- ينظر إلى ما يظهر غالب كالرقبة والساقين ونحوهما ، وهو رواية عن أحمد وقال ابن الجوزي نص أحمد على جواز أن يبصر الرجل من المرأة التي يريد نكاحها ما هو عورة ، يشير إلى ما يزيد عن الوجه .

٤- ينظر إلى مواضع اللحم وهذا قول الأوزاعي .

مناقشة

وأصح هذه الأقوال قول الجمهور وهو جواز رؤية الوجه والكفين ، وهو ما يتم غالباً في زماننا ، حيث لا تكشف المسلمة الملتزمة وجهها في الشارع ، وعندما تتم الرؤية في بيتها بحضور وليها ، فلا يصلح رؤية غيرهما ، وتكفي رؤيتهما لمعرفة اللون والسمنة ، والحالة الصحية عامة ، كما أن الوجه مجمع المحاسن ، فيه العيون والأنف والفم .

ويصح بعده قول أحمد عندما يتمكن الخاطب من رؤية المرأة بدون إذنها وفي غفلة منها كما يقول ابن قدامة في المغني [٤٥٤/٧] : (ووجه جواز النظر إلى ما يظهر غالباً وهو القول الثالث (كالرقبة والساقين ونحوهما) أن النبي ﷺ لما أذن في النظر إليها من غيرعلمها، علم أنه أذن في النظر إلى جميع ما يظهرعادة، إذلا يمكن إفراد الوجه بالنظر مع مشاركة غيره له في الظهور، ولأنه يظهرغالباً، فأبيح النظر إليه كالوجه ، ولأنها امرأة أبيح له النظر إليها بأمر الشارع ، فأبيح النظر منها إلى ذلك كذوات المحارم .

كيف تتم هذه الرؤية ؟

١- ليست هناك كيفية معينة محددة من قبل رسول الله ﷺ ، فتتم إذن الرؤية حسب ما يتيسر للخاطب ضمن الضوابط الشرعية التالية :

آ - أن لا يخلو الرجل بمخطوبته لأنه محرم بالنص ، وهي أجنبية عنه .

ب - أن لا يتصافحا بالأيدي ، لأنه محرم كذلك بالنص .

ج - أن لا يتحدث الرجل للناس عن أوصافها ، فقد أبيح له النظر إليها ، ولم تبح له الغيبة ، لأن ما يعجب زيداً قد لا يعجب عمراً ، فإذا لم تعجبه لا يجوز له أن يتكلم بذلك ويصرح بأنها لم تعجبه . بل يسكت ولا يتحدث بذلك أمام الناس حتى لو سأل عنه .

٢- بعض الآباء يمرر الفتاة أمام الرجل تمريراً فقط ، وهذه ليست رؤية ، فلا يتمكن الرجل من رؤية الوجه والكفين ، ولا يرى سوى طولها ، كما لا تتمكن الفتاة من رؤية الرجل فالنبي ﷺ يقول : ((**انظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً**)) ، فكيف يتمكن الرجل من رؤية مثل هذا الشيء الذي ذكره رسول الله ﷺ عندما تمر أمامه فقط ؟ ومثل ذلك عندما تدخل الفتاة ومعها الضيافة كالقهوة مثلاً فتقدمها للخاطب ثم تعود ، وبالطبع سيغض الرجل نظره للوهلة الأولى خجلاً ، كما تغض بصرها خجلاً أيضاً ، ولا تتحقق الرؤية المطلوبة عندئذ .

من حق الفتاة أن ترى الخاطب

وعندما تمر الفتاة أمام الرجل الخاطب فإنها لا تراه ، ومن حقها أن تراه، كما من حقه أن يراها، فقد روى عبد الرزاق[المصنف ٦/ ١٥٨] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يعمد أحدكم إلى ابنته ، فيزوجها القبيح إنهن يحببن ما تحبون، يعني إذا زوجها الدميم ، كرهت في ذلك ما يكره ، (وقد تعصي) الله فيه. وعند قول البخاري باب النظر إلى المرأة ، قال القسطلاني

والـمرأة إلـى الـرجل ثم قـال أيـضاً ولكـل أي الرجـل والمـرأة أن ينظر إلى الآخر .

ويبدو أن من أفضل حالات الرؤية أن يزور الخاطب الفتاة فـي بيتهـا ، ويجلـس معهـا فـي غرفـة واحـدة بحـضور وليهـا ، وتـدوم الجلسة مدة كافيـة يتحدث خلالها كل منهما ، ويكـرر النظـر إليهـا كما تكرر النظر إليه ، ويتعرف على منطقها ومنهج تفكيرها ، كما تتعرف على هيئته ومنطقه وتفكيره ، ومن الأدب الإسلامي أن لا تتزين الفتـاة وتغيـر لـون وجههـا، كمـالا ينبغـي لـه أن يـصبغ لحيتـه البيـضاء بـاللون الأسـود ، أو يحلقهـا بالموسـى كـي لا تـرى شـيبه فيغشها .

الفصل الخامس

أنشطة البنات في البيت المسلم

سبق أن عرفنا أن القرار في البيت هو أول درجة من درجات الحجاب للمرأة المسلمة ، فالمرأة التي لا تريد أن يراها الرجال الأجانب فتفتنهم وتأثم عند ذلك، لا تخرج من بيتها إلا لضرورة شرعية ،وسبق أن عرفنا أننا ندرب الطفلة على القرار في البيت والمكث فيه ، ولا نسمح لها بالخروج كما نسمح لشقيقها الصبي ، وبينما ندرب الصبي على الذهاب إلى البقالة القريبة مثلاً لشراء بعض حاجات الأسرة ، ندرب الصبية على القرار في البيت ... ومن أجل ذلك يجب أن لا يكون البيت المسلم سجناً للصبية ، ولابد من وجود أنشطة عامة فيه للصبيان وللصبيات ، وأنشطة خاصة بالفتيات ، هذه الأنشطة موجودة داخل البيت ، تمارسها الفتاة وتشغل أوقاتها ، كي لا تنظر إلى القرار في البيت على أنه سجن تنتظر الخروج منه .

والنشاط سلوك تعليمي يقوم به الإنسان وفقاً لميوله ورغباته ، ولا يحتاج إلى طاقة نفسية لأنه ينبع من قرارة النفس ، ويتدفق بشكل تلقائي ، وبما أن البيت مؤسسة تربوية لذا ينبغي أن تكون له أنشطة موجهة تتحقق من خلالها بعض مهمات البيت التربوية ، ومن هذه الأنشطة الدرس اليومي ، وإحياء الليل ، والصوم والنزهة والألعاب الخلوية ، والتلفزيون والفيديو ، والمسرحية المسلمة ، والحاسب الآلي ، والآلة الكاتبة ، والأناشيد ، والمكتبة ، وقد تحدث الباحث عن هذه الأنشطة البيتية للطفل المسلم (الذكر والأنثى) في كتابه دور البيت في تربية الطفل المسلم ، أما في هذا الكتاب فسيقتصر البحث فيه على الأنشطة البيتية الخاصة بالبنات ومنها :

١- اللعب بالعرائس [١]

١ – العرائس : جمع عروسة وهي الدمية على هيئة فتاة .

اللعب سلوك يقوم به الفرد بقصد التسلية (أي أنه نشاط) ، وله أهمية نفسية في التعليم لأنه من أهم وسائل الطفل في تفهمه للعالم من حوله ، ويعبر به الطفل عن نفسه [١] .

وفي السنوات الأولى من حياة الطفل يقوم بما يسمى اللعب الإيهامي ، الذي يتخيل فيه الطفل نفسه كبيراً ويؤدي فيه دوره في الحياة ، فنجد الطفل يمثل دور الجندي أو المهندس ، ونجد الطفلة تمثل غالباً دور الأم ، وألعابها المفضلة هي العرائس .

وقد روى الترمذي في نوادره أن رسول الله ﷺ قال : ((**عرامة الصبي في صغره زيادة في عقله في كبره**)) [٢] ، وقد أخرج البخاري رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله عنها قالت :كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ ، وكان لي صواحب يلعبن معي ، فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمعن (يدخلن وراء الستر) منه فيسربُهن (يرسلهن إلي فيلعبن معي) [فتح الباري (٥٢٦/١٠) وأخرجه الستة كذلك] .

وقال الإمام ابن حزم رحمه الله في المحلى [٣١/٩] لا يحل بيع الصور إلا للعب الصبايا فقط ، فإن اتخاذها لهن حلال حسن . وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله [٥٢٧/١٠] أجاز الجمهور بيع اللعب للبنات لتدريبهن من صغرهن على أمر بيوتهن وأولادهن .

وروى أبو داود رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها قالت قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر ، وفي سهوتها ستر فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب فقال : ما هذا يا عائشة ؟ قالت : بناتي ، ورأى بينهن فرساً له جناحان من رقاع فقال : ما هذا الذي أرى ؟ قالت : فرس ، قال : وما هذا الذي عليه ؟ قالت : جناحان ، قال : فرس له جناحان !! قالت أما

---

١ – حامد عبد السلام زهران ، علم نفس النمو ، ص ٢٧١ .

٢ – وعرامة الصبي: لعبه وحركته، والحديث ذكره السيوطي في الجامع الصغيروقال عنه صحيح .

سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة ؟ قالت : فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه [أبو داود (٢ / ٥٨٠ - ٥٨١)] .

والعرائس هي الدمى المصنوعة من القماش ونحوه ، تتخذها البنات كأنها طفلة لها فتمثل أنها ترضعها وتنومها في السرير ، وتضمها إلى صدرها ونحو ذلك ، أي أن البنت عندما تلعب بالعرائس تمثل دورها كأم في المستقبل ، وتتدرب على هذا الدور منذ الصغر

وهذا التدريب ينمي لدى الطفلة عاطفة الحنان والأمومة ، وهذه العاطفة ضرورية للمرأة السوية ، والمرأة المسلمة أم قبل كل شيء ، أم تنجب وتربي وتعد الأجيال فيكون من أبنائها القائد والجندي والطبيب والمهندس والعالم والداعية والمدرسة والطبيبة ... إلخ ، هذه الأم هي عمود البيت وعماده ، أعطاها الله عزوجل غريزة الحنان ودافع الأمومة ،ليعدها لأعظم مهمة يقوم بها البشر على وجه الأرض ، واللعب بالعرائس في سنوات الطفولة المبكرة،تنمية لفطرة الله التي فطر النساء عليها ، فتنمو البنات على النهج الرباني السليم .

٢ - الصناعات المنزلية

عمل اليهود وأتباعهم على تدمير الأسرة ، وألحوا على خروج المرأة للعمل خارج البيت ، وقد ادعوا عدة افتراءات منها :

أن المرأة نصف المجتمع فكيف يبقى نصف المجتمع معطلاً ؟

وفي هذا السياق كان الباحث مدرساً لعلم الاجتماع في ثانوية مختلطة ، ومعظم طلابها وطالباتها من الماركسيين ، وكان عنوان الدرس عمل المرأة ، وكان المدرس يجتهد في إقناع الطلاب والطالبات أن المرأة تعمل ولكن داخل البيت وليس خارجه ، لذا قال المدرس :

أنا أشفق على أمهاتكم أيها الطلاب وأمهاتكن أيتها الطالبات ، فأنا أعرف أنهن غير متعلمات ولا يعملن خارج البيت وفعلاً حياة

الإنسان بدون عمل صعبة جداً ، بل هي سجن ، وإني أتصور هذه الأمهات التي لا تعمل خارج البيت تنام في الصباح حتى تمل من النوم ، ثم تنهض فتأكل وتشرب وتلعب بعض الوقت ثم تعود إلى النوم ، حتى العصر فتذهب إلى جاراتها يلعبن ويتسلين ويقتلن أوقات الفراغ التي أحاطت بهن ... ولم تستطع إحدى الطالبات الصبر كثير اً فقاطعت المدرس وهو راض عن هذه المقاطعة وقالت :

غريب يا أستاذ ، لاتوجد أم في الدنيا كما تقول الآن ، وأنت تمزح ولا تقول جداً.

فسألها المدرس : هل تعمل أمك خارج البيت ؟

فقال المدرس : غريب !!! ماذا تعمل ؟

ضحكت الطالبة وقالت تعد لنا الإفطار في الصباح ، وتساعدنا على الاستعداد إلى المدرسة ، حتى إذا صار الضحى قامت إلى تنظيف البيت وترتيبه، ثم تبدأ بإعداد طعام الغداء الذي يستغرق من وقتها قرابة ثلاث ساعات ... وفي المساء تنام آخر فرد من الأسرة ، بعد أن توفر لنا ما نحتاجه ونطلبه .

قال المدرس : هذا صحيح ، لكن هذا العمل ليس خارج المنزل وهل يسمى عملاً ، بتعبير آخر ، المرأة التي لا تعمل خارج المنزل ، هل نقول عنها تعمل أم لا تعمل ؟ عندئذ انقسم الفصل بين مؤيد للمدرس شمل أغلبية الطلاب، وبين أقلية أحاط بها الشيطان فاستمرت تجادل وتماطل .

إذن تعمل المرأة داخل البيت ، بل إن عملها الصحيح في البيت وليس خارجه ، وعملها الأساسي الإنجاب والتربية وإدارة شؤون الأسرة من الداخل تحت إشراف قوامة الرجل . وحتى الذين يحصرون الإنتاج في (المادة) فقط ، ويريدون أن تساهم المرأة في هذا الإنتاج المادي لن يحققوا هذا المطلب إلا إذا ساهمت المرأة بهذا الإنتاج من داخل البيت ، أو مما نسميه الصناعات المنزلية . ومن أهم الصناعات المنزلية ١ - صناعة السجاد . ٢ -

الكتابة على الآلة الكاتبة والحاسب الآلي . ٣ - التفصيل والخياطة والتطريز . ٤ - تربية الدواجن والنحل ٥ - زراعة الخضروات وأشجار الفاكهة في حديقة البيت والعناية بها. ٦ - تربية المواشي والأبقار في المنزل الريفي .

وفي بعض أقطار العالم الإسلامي كالجزائر وتركيا وإيران وغيرها يصنع السجاد في البيوت ، وتقوم النساء بنسجه وإعداده ، وتشكل هذه الصناعة دخلاً وحيداً وجيداً لكثير من الأسر .

٣- التفصيل والخياطة والتطريز :

مما يؤسف له أن مدارس البنات في عالمنا الإسلامي ، لا تهتم بهذه الأنشطة الأساسية للبنات المسلمات ، وما يقدم للطالبات في هذا المجال لا يسمن ولا يغني من جوع وعلى البيت المسلم أن يعوض تقصير المدرسة فيعلم بناته التفصيل والخياطة والتطريز ، ولا بأس بتعاون عدة بيوت مسلمة تحت إشراف أخت داعية لعقد دورات صيفية للبنات المسلمات لأجل هذا الغرض ، والمرأة التي تجيد التفصيل والخياطة والتطريز تنفق على الأسرة ، وتعلم أولادها حتى المرحلة الجامعية وتوفر لهم مصاريف الدراسة والمعيشة ، وتكسب حلالاً أضعاف ما تكسبه الموظفة التي تعمل خارج البيت ، مع العلم أن هذه المرأة منتجة وتقدم خدمة كبيرة للمجتمع وهو أحد فروض الكفايات ، حيث تسد حاجة النساء إلى تفصيل الثياب وصنعها، وتغنيهن عن الذهاب إلى الخياطين . كما يقل في مثل هذا المجتمع استيراد الملبوسات الجاهزة من العدو ، وتحفظ أموال المسلمين من ضياعها وذهابها إلى بيوت الأزياء اليهودية في باريس وغيرها ، كما هو حالنا اليوم .

٤- صناعة الغزل والسجاد :

من الصناعات المنزلية العريقة ، عند العرب والعجم ، فالبدو يصنعون بيوتهم (خيامهم) ، تنسجها المرأة في البيت خلال فصل الصيف [١] .

وصناعة الغزل التي تقوم بها النساء في البيوت تراث شعبي عربي حافظ عليه الإسلام ، وقد ورد أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ورضي الله عنها غزلت الصوف الذي أحضره علي ﷺ من اليهودي مقابل ثلاث كيلات من الشعير ، وكان الغزل وصناعة السجاد مهنة تعلم للفتاة كما تعلم الطهو وغسل الثياب ، ولما حضر الموت أبا ذر ﷺ قال : أنشدكم الله أن لا يكفني رجل منكم كان أميراً أو عريفاً أو بريداً ، فقال فتى من الأنصار أنا صاحبك، ثوبان في عيبتي (حقيبتي) من غزل أمي وأجدُّ ثوبيَّ هذين اللذين عليّ، قال أنت صاحبي فكفّني.

يفهم من هذه الأحاديث أن الصحابيات رضي الله عنهن كنّ يغزلن الصوف والشعر ، ويصنعن الثياب من نسج الصوف وتفصيله ، وهذه من الأعمال التي تقوم بها المرأة في بيتها ، بالقرب من أطفالها . والمطلوب من البيت المسلم أن يجعل في أنشطته للبنات تدريباً على الغزل والنسيج وصناعة السجاد ، ويمكن صناعة نول يدوي مبسط للتدريب في البيت ، ويمكن تجهيز نول كبير في البيت تتدرب عليه البنات في أوقات فراغهن . وفي بعض المجتمعات المسلمة المحافظة ، يشتري العريس نولاً لصناعة السجاد كقطعة أساسية من أثاث بيت الزوجية .

وكذلك تدرب البنات على النسج بالسنارة ، لصناعة الثياب الشتوية الصوفية ، ويمكن تحويلها إلى صناعة آلية منزلية بعد

١- لاينسى الباحث عندما كان في خيام البدو ، كيف كانت والدته رحمها الله وجزاها خيراًكثيراً تأخذ الشعر من الماعز والصوف من الغنم ، ثم تغزل وتنسج على النول الذي تمده داخل البيت أثناء الصيف ، وهذا مشابه لصناعة السجاد التي كانت تقوم بها الأسر الريفية والحضرية .

شراء آلة (تريكو) ، ويشكل عائد هذه المهنة دخلاً وحيداً ودخلاً مكملاً لكثير من الأسر المسلمة .

٥- تربية الدواجن والنحل والمواشي ، وأشجار الفاكهة والخضروات

في الأرياف تقوم المرأة بتربية الدواجن ، والنحل ، وقليل من الماعز ، وبقرة أو اثنتين ، ويشكل عائد هذه المواشي دخلاً جيداً للأسرة ، وينصح الباحث أن تدرب الفتاة في الأرياف على هذه الحرف ، لأنها بيتية لا تتطلب خروج المرأة من البيت ،كما أن المرأة تصرف وقتها الفائض في هذا المجال النافع .

كذلك تتوفر في البيوت الريفية حديقة واسعة غالباً ، تستطيع المرأة أن تعمل فيها دون أن تختلط بالرجال ، حيث تزرع الخضروات وأشجار الفاكهة وتعتني بها ، والمطلوب تدريب البنات على هذه المهنة في الأرياف .

٦- الآلة الكاتبة والحاسوب

ومن أهم أنشطة البنات في البيت المسلم تدريبهن على الآلة الكاتبة والحاسوب ، والحاسوب من الأنشطة الهامة المعاصرة التي تدرب الطفل على الكتابة العربية والبرامج التعليمية وغير ذلك . ويضاف إلى ما سبق تدريب البنات على تخزين المعلومات على الأقراص الصلبة والمرنة ، واستخدام الطابعة النقطية والليزر للحصول على نسخة مكتوبة من المعلومات المخزنة في القرص ، كما تدرب البنات على الاستفادة من البرامج التعليمية بالحاسوب ، كبرامج الرياضيات والعلوم والنحو والقرآن الكريم وغيرها ، لتتمكن من مساعدة أولادها في دراستهم مستقبلاً . وتدرب البنات على البرمجة في حدود طاقة البيت المسلم ، أو عدة بيوت مسلمة متعاونة .

هذه لمحات سريعة لبعض الأنشطة في البيت المسلم نهدف منها إلى :

١-شغل أوقات فراغ الفتاة المسلمة ، وخاصة إذا تركت المدرسة وطال انتظارها في البيت ، والفراغ مفسدة سوف تقضيه بدون عمل ، مع الغيبة والنميمة ومشاهدة الأفلام وغير ذلك .

٢- تدريب البنات على مهنة مفيدة ، تكسب منها دخلاً جيداً دون الخروج من بيتها ، ودون اختلاطها بالرجال الأجانب .

٣-مساعدة الفتاة المسلمة على القرار في البيت ، لأنه الدرجة الأولى من الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة ، وخير النساء التي لا ترى الرجال ولا يرونها. ولا يزال الموضوع بحاجة إلى تفصيل أكثر من أجل نشر هذه الصناعات المنزلية في البيوت المسلمة ، وعسى أن يكون ذلك مستقبلاً بإذن الله تعالى .

٧- الحدائق العامة

ومن حق المرأة في المجتمع المسلم أن تتنفس الهواء النقي ، وتغير جو البيت كي لا تمله ، ويتحقق ذلك في خروجها إلى الحدائق الخاصة بالنساء ، ومن السهل جداً على البلديات تأمين هذه الحدائق النسائية ، كما تؤمن حدائق خاصة للرجال ، وربما تقسم الحديقة الواحدة إلى قسمين أحدهما للنساء مع الأطفال الصغار ، والثاني للرجال مع الأولاد الكبار .

كما تقام في المجتمع المسلم أسواق نسائية خاصة تبيع فيها النساء ، ولا يدخلها غير النساء ، كي لا تضطر المرأة إلى مخالطة الرجال . وتتمكن من تأمين حاجاتها عندما تضطر إلى ذلك .

كما تقيم مدارس البنات في المجتمع المسلم دورات صيفية لحفظ القرآن الكريم ، وتعليم الخياطة والتفصيل ، والتدرب على الحاسوب ، كل ذلك لمساعدة البيت المسلم على تربية بناته ، وابتعادهن عن الاختلاط ، ومساعدتهن على القرار في البيت .

المـراجــع

١- ابن أبي الدنيا ، كتاب العيال ، تحقيق نجم خلف ، مكتبة ابن القيم بالدمام ، ١٩٩٠م .
٢- ابن الجوزي ، كتاب أحكام النساء ، تحقيق ودراسةعلي بن محمد يوسف المحمدي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠١هـ .
٣- ابن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، دار الريان ، ط٢ ، ١٩٨٨ م .
٤- أحمد بن النقيب المصري ، عمدة السالك وعدة الناسك ، الشؤون الدينية بقطر،١٩٨٢م.
٥- الأدب المفرد للبخاري ، نشر مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم ، ١٩٨١ م .
٦- الجزري ، جامع الأصول ، ١١ مجلد ، دار الفكر - بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ .
٧- حامد عبد السلام زهران ، علم نفس النمو ، دار المعارف ، ١٩٨٦ م .
٨- الحافظ المنذري، مختصرسنن أبي داود ، مكتبة السنة المحمدية ، ٨ مجلدات.
٩- خالد شنتوت ، تربية الأطفال في الحديث الشريف ، مطابع الرشيد بالمدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٧هـ .
١٠- خالد شنتوت ، خطر المربيات غير المسلمات على الطفل المسلم ، دار المجتمع بجدة ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١ م .
١١- رينيه دوبو، إنسانية الإنسان ، تعريب نبيه الطويل ، الرسالة ١٩٨٤ م .
١٢- عبد الله بن عبد العزيز العنقري ، الروض المربع شرح زاد المستنقع ، ٣ مجلدات، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض ، ١٤٠٣هـ .

١٣- عبد الله علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، دار السلام ، حلب ، ط٣ ، ١٤٠١هـ.
١٤- عبد الله محمد خوج ، التربية النموذجية للطفل في الوطن العربي ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض ، ١٤٠١هـ .
١٥- مجلة التربية القطرية ، مجلة دورية محكمة تصدر عن اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، الدوحة ، العدد : ٦٤ .
١٦- مجلة المجتمع ، مجلة أسبوعية إسلامية ، تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت .
١٧- محمد علي الصابوني ، تفسير آيات الأحكام ، جزءان ، مكتبة الغزالي ، ط٢ ، ١٣٩٧هـ.
١٨- محمد فؤاد عبد الباقي ، اللؤلؤ والمرجان ، جزءان ، المكتبة الإسلامية ، استانبول .
١٩- محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق ، ١٤٠١هـ .
٢٠- محمد محيي الدين عبد الحميد ، شرح ابن عقيل ، جزءان ، ط١٤ ، ١٣٨٤هـ دار العلوم الحديثة ، بيروت .
٢١- محمد نور سويد ، منهج التربية النبوية للطفل ، الكويت ، ١٩٨٨ م .
٢٢- محيي الدين النووي ، الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ﷺ ، دار القلم ، بيروت.
٢٣- محيي الدين النووي ، شرح صحيح مسلم ، مراجعة خليل الميس ، دار القلم ،ط١.
٢٤- مصطفى السباعي ، المرأة بين الفقه والقانون ، المكتب الإسلامي ، ط٦ ،١٩٨٤م.

٢٥- وهبـة الزحيلي ، الفقه الإسلامي وأدلته ، ٨ مجلدات ، ط٣ ، دار الفكر، دمشق ، ١٩٨٩م .
٢٦- وهبي الغاوجي ، المرأة المسلمة ، دار القلم ، دمشق ، ط٧ ، ١٩٨٧ .

المحتوى

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول : **المرأة المسلمة**	٤
الأم نواة الأسرة	٤
الحجاب نواة المرأة والمرأة نواة الأسرة والأسرة نواة المجتمع	٦
١- القرار في البيت	٦
قرار المرأة في البيت لأنه ميدان عملها	٧
الشريعة الإسلامية ترسخ قرار المرأة في البيت	١٢
٢- فصل الجنسين	١٤
تخرج عند الضرورة في هيئة رثة	١٥
الحجاب التقليدي	١٧
٣- حجاب المرأة المسلمة	١٩
متى يُفرض الحجاب على الصبية ؟	٢٠
عورة المرأة مع محارمها	٢٣
الفصل الثاني : **متى ندرب البنات على الحجاب ؟**	٢٤
جهل الوالدين بالتربية	٢٤
أهمية الطفولة المبكرة	٢٥
التربية بالعادة	٢٦
متى ندرب البنات على الحجاب ؟	٣٤
ولكن متى يفرض الحجاب على الصبية ؟	٣٤
الفصل الثالث :**كيف ندرب البنات على الحجاب ؟**	٤٠
أولاً : تلقين الأطفال محبة الله ورسوله	٤٠
ثانياً : القدوة الحسنة	٤٥
الحذر من القدوة السيئة	٤٨
١- المربيات والخادمات	٤٨
المربية الأجنبية تختار ملابس البنات	٤٩
٢- التلفزيون	٥٠
٣- المجلات المنحلة	٥٠
٤- المعلمة السافرة المتبرجة	٥٠
٥- الشارع المعاصر	٥١
ثالثاً : تعويد الأطفال على الستر في البيت	٥٢
رابعاً : تعويد الأطفال على فصل الجنسين منذ الصغر	٥٣
خامساً : تعويد الطفلة على القرار في البيت	٥٥
كيف نرغب البنات بالحجاب ؟	٥٦
الاستفادة من الرغبة في الكبر عند الطفلة	٥٦
هدايا من المناديل والجلابيب الجميلة	٥٧
الترغيب والترهيب	٥٧
التربية بالعقوبة	٥٧

التـدرج فـي الـعقـوبة	٥٨
الضـرب وسـيلة تربوية	٥٩
مراحل العقوبة الجسدية	٦٠
شروط الضرب التربوي	٦١
الفصـل الرابع : **الـحـجـاب والـــزواج**	٦٣
الـحـذر مـن أنـصـاف الحـلـول	٦٤
رؤيـــة الـمخطـوبـة	٦٥
الأدلـــــة الـشـــرعـيـة	٦٥
هل يشترط على المرأة عند الرؤية ؟	٦٧
ماذا يرى الخاطب من مخطوبتــه ؟	٦٨
منـاقـشـــة	٦٨
كـيـف تتـم هـذه الــرؤية ؟	٦٩
مـن حـق الفتاة أن ترى الخاطب ؟	٧٠
الفصل الخامس : **أنـشطة البنـات في البيـت المسلم**	٧١
١- اللعــب بالـعـرائــس	٧٢
٢- الصنـاعـــات المنـزليـة	٧٣
٣- التفصـيل والخياطة والـتطريز	٧٥
٤- صـناعــة الغـزل والسـجاد	٧٦
٥- تربية الدواجن والنحل والمواشي وأشجار الفاكهة والخضروات	٧٧
٦- الآلة الكاتبة والحاسب الآلي	٧٧
٧- الحـدائــق الـعـامــة	٧٨
الـمـــــراجـــع والـمحتـــوى	٧٩